مجلة إسلامية

تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر

الجماعـــــة

العدد الأول

شهور ربيع الثاني- جمادى الأولى والثانية

١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

المدير المسؤول: عبد السلام ياسين

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية واستفتاح

عبد السلام ياسين

الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

اللهم إني أعوذ بك أن أنكص على عقبي بعد أن أنهضتني إليك، وأعوذ بك من العجز والكسل ومن الجبن والبخل ومن غلبة الدَّين وقهر الرجال، اللهم إني أعوذ بك أن تكلني إلى نفسي فأسكن إلى غيرك لحظة، وأعوذ بك أن أُماري في حق وأن أقول ما لا أعلم أو أقعد عن عمل يرضيك، أعوذ بك رب أن تذروني رياح الباطل عن اتباع سنة نبيك أو تستفزني البوائق من حولي فأطيش عن قصد التؤدة، وأعوذ بك أن أشك في نصرتك للصادقين فأخشى الناس فيك، اللهم افتح لنا.

الأحداث الإسلامية الضخمة التي يشهدها العالم أثارت إعجاب المنصفين يرونها تعبيرا قويا عن المشاعر الإسلامية التواقة للعدل والحرية ونبذ التبعية للفكر الجاهلي والتسلط والطاغوت، إنها عند كل لبيب ظاهرة ساطعة لانبعاث الشخصية الإسلامية التي طالما شوهوا وجهها ولا يزالون، الذين ينقصهم الإنصاف والفهم أو تدفعهم حزازات جاهلية من آثار الغزو الفكري الجاهلي يصرخون مع اليهود الصهاينة ومع أجهزة الإعلام الاستعمارية أنها يقظة التعصب الديني وأنه ظلام القرون الوسطى -حسب مفاهيمهم عن تلك القرون يوم كانت الحضارة الإسلامية في أوج عزها وكانوا هم همجا - وأنه الرعاع في بلاد إيران يشكل الخطر كل الخطر على الغرب ومن ثم يجب الكيد له -يا ويلهم أيستطيعون كيدا لشعب يصيح «الله أكبر» يبذل نفسه لله !

أما الذين يفهمون ويدفعهم للنيل من إخواننا الشيعة دوافع حيوية وينفخون في رماد، ألا وإن الخلافات بيننا وبين الشيعة عميقة الجذور عمقتها الفتن التاريخية من طغيان في الحكم وتفسيرات تبريرية للكتاب والسنة وورثها الخلف عن السلف حملا وبيئا، وقد آن للفكر الإسلامي أن يطرح هذه الخلافات جانبا لينظر إلى مصير الإسلام، مصير وحدة الأمة، ويهيئه. لكنهم إخواننا لا شك، وأننا جميعا مسلمون يملأ قلوبنا الإيمان بأنه لا إله إلا الله، وتنفجر من كياننا محبة رسول الله، ذلك الإيمان وهذه المحبة تجمعاننا في سياج الإسلام مهما كانت خلافاتنا المذهبية، وإن فتنة هذه الخلافات فتنة نائمة، لعن الله موقظها !

ود الجاهليون وأذنابهم أن يضربوا المسلمين بعضهم ببعض !

الشيوعيون تلامذة أذكياء يعقلون نبضات التاريخ، كانوا أسرع الناس إلى تبني الحركة الإسلامية الثائرة التي هزمت كيد أمريكا وحطمت قيد

النظام الفاسد الإرهابي المتوجس، بيد أن هؤلاء الحذاق لم يفهموا بعد أنهم أصبحوا بعد حركة المسلمين في إيران أقزاما على الساحة: فكرهم متخلف في الخط الماركسي الذي عفى عليه الزمان، وثوراتهم لا تسمو أن تشبه قومة شعب برجاله ونسائه يعرض صدره للرصاص ويتقدم في مسيرة منضبطة لم تملك معها منظمات أمريكا السرية وشُرَط الشاه المخلوع وحرسه إلا أن تنسحب ذليلة خاضعة، ومع هذا يزعم الاشتراكيون العرب أن «الجناح» الشيوعي في الثورة الخمينية قام بواجبه التاريخي، ذلك لكي يثبتوا لأنفسهم تمويها ولنا تضليلا، أن البواعث الماركسية التي تسكنهم كانت حاضرة في الميدان، وأن كل ثورة إنما تتم بفكرة يؤمن أن التاريخ لا يتحرك إلا في خط تسير عليه البرلتاريا لتقاتل البورجوازية وتخلفها، فكر متخلف !

إنها يا معاشر الملحدين قومة الإسلام التي تأبى أن تحالف الكافرين لقتال الظالمين، إن هؤلاء وأولئك ثمار لشجرة خبيثة نبتت في دار الإسلام، الماركسيون ثمرها الأخبث، والظالمون خبثهم مضاعف لأنهم يجمعون إلى ظلمهم نفاقا، قال الله عز وجل: ﴿**إِنَّ اللهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً**﴾ سورة النساء: 140، وقال: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ لِيَمِيزَ اللهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ**﴾ سورة الأنفال: 36،37

إن قومة الإسلام، ستطيح بالكفر ممثلا في المرتدين الماركسيين وبالنفاق ممثلا في صنف الظلمة الزنادقة من مدرسة رضا بهلوي وأساتذة أتاتورك وسافك دم المسلمين عبد الناصر، إن الكفار والمنافقين دخلاء معا بيننا نحن الشعب المسلم: إن كان من المنافقين، الزنادقة من يرعى بيننا مصالح الجاهليين حارسا حقيرا ذليلا فإن من الكفار الماركسيين يتكون جيش الغزو الفكري، ومنهم جاءنا ناشر الإلحاد الوافد على

شرنا الموروث شر النفاق، لن نستقل عن الاستعمار الجاهلي بجناحيه إلا عندما نقطع جذور الشجرة الخبيثة من بلادنا بفرعيها، جميعا في جهنم !

لن نستعيد شخصيتنا الإسلامية بالأفكار المسخ أفكار الملحدين، ولا بالضمائر المسخ ضمائر المنافقين، ذاك خبيث بعضه على بعض !

إننا نحذر كل متربص لغد الأمة كائد لها، ونبشر المؤمنين بطلائع النصر يعيد إلينا العزة بالله، إنه الإسلام أو الطوفان ! فيا أيها الفتى المتوقد العزيمة، يا أيها المسلم، يا أيتها المسلمة:

﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ وكن حربا على الظالمين !

إن القومة الإسلامية -ونخشى إن استعملنا كلمة «ثورة» أن ننغلق في المفاهيم الجاهلية التي تحف بهذه الكلمة فتجعلها معنى أرضيا على مستوى الأعمال الجاهلية المقطوعة عن الله- قومة لبناء حضارة الأخوة الإسلامية وتقديمها نموذجا للإنسانية، إن القومة الإسلامية لا تتلخص في تعبئة لمجاراة الركب الحضاري الجاهلي، إنها قومة لتكريم الإنسان بقيمه الحقيقية وإدخاله عصر الحضارة الأخوية على الأرض، ونحن المسلمين المستخلفون غدا بعد انهيار الحضارة المادية الجاهلية المتخبطة اليوم في تناقضاتها السائرة بسرعة إلى مصرعها.

إن قومة الإسلام حركة لتجديد دين الله على الأرض، لاستعادة خلافة محمد صلى الله عليه وسلم، لكي نعلو من سفالنا الذي جرته علينا فتنة مزمنة، وأن بعد قومة تخر فيها أوثان الطاغوت للأذقان صبرا طويلا على

البناء: صدق بلا كذب، عدل وإحسان، علم وتعلم، عمل دائب صعب، جهاد في سبيل الله لنغنم من أيدي الجاهلين علوم الصناعات ونبني في وجوههم قوة ونستقل عنهم في ميادين الطعام والصناعة والفكر والأسلوب.

إن الإسلام في قومته حرب على أعدائه في الداخل والخارج، لكنه أيضا بشرى للإنسانية بفجر يوم الإسلام تشع فيه شمس الحق والفضيلة ونصرة المظلومين والحنو على الجائعين المستضعفين في الأرض.

خابت شعارات أعداء الإسلام المنادين غداة انتفاضة المسلمين المثالية بأنه التعقب الأعمى والظلام والجهالة ! ألا إنهم هم الجاهلون ! وأن جيش الإسلام، جند الله لا يصطف في يسار الجاهلية ولا في يمينها كما يوهم المتخلفون فكريا من تلامذة الإديولوجية الآفلة، إن جند الله إخوة، وإن صفهم لا يتسع لذوي الأفكار الكدرة وكما لا يتسع لذوي الضمائر المنافقة.

هل يصح، يا من تكذبون على الناس !، أن يحشر أنفه مع المصفقين لحركة الإسلام المنتصرة في إيران شيوعي زعيم لا يفتر عن السُّكر، أو آخر يعيش بين خَدَمِه وحَشَمه وحاشيته في قصره، أو آخر تُقدر ثرواته بعشرات الملايير ابتزها من الشعب منذ عهد الاستقلال الصوري؟ ! كل أولئك نماذج للطبقة السياسية إلى جانب الملاحدة الذين يعلنون عن ردتهم فيما كتبوا بالأمس، وكلهم اليوم يتسابقون لرفع شعارات الإسلام، تبا للانتهازيين كما تقولون بلغتكم !

خصصنا الشيوعيين بالذكر من بين الطبقة السياسية لأنهم في زعمهم أقرب للشعب والمدافعون عن حقوقه، ما ضرهم إلا أنهم أبعد الناس عن

الإسلام، إن لم يكونوا بإيوائهم الملاحدة المعلنين والمتخفين أعدى أعدائه.

شاهت الوجوه !وسحقا للشجرة الخبيثة وثمارها جميعا !

إننا معشر الإسلاميين نتحرك بدافع المحبة أولا، محبة الله ورسوله ومحبة الخير للناس كافة، وإننا نخاطب الاشتراكي وغيره ممن يدب على الساحة أو يدور، نخاطب من وراء واجهات الأحزاب والمنظمات والنقابات كل ذوي المروآت والذمم أن يتوبوا إلى الله، إن الانتماء للإسلام لا يتم بالتفاهم على المصالح الدنيوية، ولا بالانتماء الطبقي، ولا بالالتزام بخط فكري وعملي، إنه يتم أولا وقبل كل شيء بالعقيدة، بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، شهادة يصدقها الالتزام بشريعة الله والإقبال بالمال والنفس على الله، بهذه المعاني نخاطب الناس من وراء واجهات انتماءاتهم المفتونة:

﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ وكن حربا ونارا على الظالمين !

إن دار الإسلام ترزح تحت قيود التبعية للجاهليين وتنخرها الأوبئة الخلقية والفساد الإداري ورخص الضمائر وخراب الذمم، فلا قومة إلا بتمايز الطيب عن الخبيث.

إن لنا نحن الأمة المقهورة المحتقرة رسالة للعالم، وإن مرمى نظرنا أن نرشح أنفسنا لموعود الله: كتب للذين يؤمنون ويعملون الصالحات أن يستخلفهم في الأرض، ومعنى الاستخلاف الذي نطمح إليه هو أن ننقذ الإنسانية من حمى الجاهلية وعنفها وظلامها وتكالبها على الأمم المقهورة، لنزج بها برفق تحت شمس الحرية وكرامة الإنسان كرامة من الله

غير ممنونة، يستحقها كل إنسان على وجه الأرض، كان منا أو من غيرنا، إن ظلام الجاهلية الفكري الذي يبثه في ديارنا سماسرة التخلف الإديولوجي الماركسي يتوالد في حيز موبوء هو حيز المادية والإلحاد والحقد الطبقي والعرقي، إن ظلام الجاهلية تجمع قبل الماركسية وبعدها في حيز بشري يحيط بكل التيارات الجاهلية ويجمعها وينشطها ثم يبثها على العالم كله موجات من الشر المحض، هذا الحيز هو الحركة الصهيونية وإدارة الصهاينة بالقدس الشريف الجاثمة على صدر الأمة الإسلامية.

كل قوى الشر تتكالب على الحركة الإسلامية: ذرارينا المرتدون، مترفونا الأذناب، الصهيونية العالمية، ثم الجاهلية بشقيها في عاصمتي الهيمنة موسكو وواشنطون، وكل هذا الشر متضافرا هوى بهوى الشاه المخلوع، هوى بهوى طبقة مترفة كافرة منافقة صنعت المراحيض من الذهب وقَلَت علماء المسلمين في الزيت المحرق عضوا عضوا حتى الموت.

ذلك مغزى الأحداث الضخمة على الساحة اليوم، وقد تحدى نبي الله نوح قومه لما كان إيمانه بنصرة الله لأوليائه ماثلا بين عينيه: ﴿**فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَيَّ وَلاَ تُنظِرُونِ**﴾ سورة يونس: 71.

جاء الحق وزهق الباطل أيها الشيوعيون، فمن أي الجانبين أنتم؟ كفاكم اتجارا بالشعارات ! كفاكم تهتكا واستعلاء على الله ! كفاكم إلحادا!

والآن نبدأ فيما قصدنا إليه من الجهر بدعوتنا إلى الله، إلى الإيمان بما أنزل على محمد رسول الله، إلى المطالبة بالحكم بما أنزل الله.

أيها الشيوعيون ! إن كل تحليل للتاريخ بعد أن رأيتم بأعينكم كيف قومة الإسلام تحليل إقليمي متخلف، إن عقولكم استولى عليها التسطير الماركسي المقتضب: ظلم طبقي يؤدي لتمايز طبقتين إحداهما شيطان والثانية بطل التاريخ، ماذا عندما يكون التكوين الطبقي على صورة لم يعرفها ماركس ! لا ترضوا أن تكونوا أذنابا للفكر الذي عفى عليه الدهر، وهلموا إلى معين الإيمان علكم تصبحون رجالا.

إن قومة الشعب الإسلامي بإيران ما هي إلا صورة جزئية لقومة الإسلام النموذجية التي شارك فيها سلمان تحت لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهي قومة تتجدد، وهي قومة يعز فهمها على عقول سقوفها مرصعة بمفاهيم الجاهلية تسكنها أفكار تتبخر عن أفئدة ملؤها الحقد والكراهية لله ورسوله، هلموا إلى صف الإسلام واستمعوا للرسالة الخالدة كما يعرضها عليكم رجال الدعوة البسطاء المتواضعون الذين يصنعون التاريخ بلا لف ولا دوران ودون أن يستشيروا الفكر الجاهلي عن استراتيجية وتكتيك.

تقولون أن التقدمية هي الثورة على الظلم وإنصاف المحرومين والحفاظ على كرامة الإنسان الاجتماعية.

نقول مرحبا ! لكن على أن يواكب التقدم المادي للإنسان تقدم خلقي وسمو روحي على محور حضاري مخالف في الاتجاه والمستوى والغاية للحضارة الجاهلية.

تقولون إن التحرر التقدمي يطلب تعبئة للجماهير وعملا لإحراز الاستقلال الاقتصادي لتنمية البلاد.

نقول: مرحبا ! لكن على أن يكون استقلالنا معا عن شرق الجاهلية وغربها أو على أن يكون للتنمية الاقتصادية والاستقلال وظيفة في خدمة الغايات المنطوقة بهذه الأمة حاملة الرسالة الخالدة للعالم.

إنكم يا ذرارينا المختلطة عقولهم ما بينكم وبين الرجولة إلا أن تتوبوا إلى الله من ردتكم وتتعلموا كيف تنطلقون من مفاهيم إسلامية لها جذورها في تاريخنا المجيد عبر الفتنة المزمنة التي واكبت هذا التاريخ.

ويومئذ تكونون رجالا.

اسمعوا !

وأنتم يا علماء المسلمين، يا ملح الأرض، يا أيها الناعسون !

أنتم أهل الحق فتكلموا! إن العمامة أعاد لها مجدها إخوانكم في إيران، وقد قرأنا برقيتكم إلى الخميني في جريدة اشتراكية، ما أسرع الاشتراكيين إلى نشرها ! إنهم لا يسجلون بذلك كلامكم العابر بمناسبة عابرة، لكنهم يتخذون بنشر برقيتكم موقفا سياسيا، إنهم حماة الإسلام وجنده ! كلا يا علماءنا يا أصحاب الفضيلة ! إن للفضيلة عليكم لحقا، وإنكم طوقتم أمانة الإسلام فلم نرى بعضكم يخونها وجمهوركم ساكت؟

ثم نرى بعضكم سابحا في تفاهات المناصب، والامتيازات بعيدا عن الجهاد في وقت ما يشاء فيه أفاك وملحد أن يتهكم على الإسلام ويهتك حرمات

الله إلا فعل معافى، عالي الرأس بتيهه على الله.

أنتم سادتي الأفاضل أهل الحق وقد آن أن تقوموا لله وتصطفوا في وجه الكفر والظلم وترفعوا أصواتكم بكلمة الحق.

إن لسان الحال يخاطبكم بالكلام الفصيح أن ترفعوا إلى مستوى الأحداث التي صنعها إخوانكم بإيران.

وإنكم فرسان الميدان لو عَقَلتم الدور الذي خص الله به العلماء في المجتمع الإسلامي، إن العلماء بصلاحهم يصلح أمر الأمة، وإن فساد مجتمعاتنا المسكينة ناتج عن تراكم الأمراض الخلقية والسياسية التي كان يعالجها سلفكم الصالح أيها العلماء بطب الإيمان في مجالس القرآن يوم كان العلماء يجالسون الشعب في المسجد يتعهدون كل يوم مشاعره ويقاسمونه همه.

وها أنتم معاشر السادة الأفاضل آثرتم وثير الفرش ومجالس المترفين على منابركم الفارغة في المساجد إلا من موظفي الوعظ الذين يكادون يكتمون ما يعتلج في صدورهم من مرارة يحولونها صرخات على أهل البدع الصغيرة لما لم يجدوا سبيلا لفضح الضلالات الكبيرة.

آثرتم هناءة الوثيرة اليومية الحقيرة وعادات القعود وتركتم الذئاب تعيث فسادا في رعية أخذ الله عليكم العهد أن ترعوها وتخفِضوا لها الجناح يا ورثة الأنبياء يا من تكبرتم على الشعب !

وا إخوتاه ! وا حر قلباه ! وا إسلاماه ! وا محمداه ! تكلموا يا علماءنا ! تحركو ! إنكم أهل الحق، إن لم يدفعكم للكلام خشيتكم الله وغيرتكم على

محارمه فلا أقل من أن تكونوا أهل مروءات وترتفعوا بسلوككم ومواقفكم إلى مستوى يليق بالعمامة بعد أن عاد إليها مجدها.

لن أصف لكم فساد مجتماعتنا فأنتم تعلمونه، لكن معايشتكم له ومهادنتكم له الطويلة صيرته مألوفا لديكم تحسبون أن واجبكم قد أديتموه إن صحتم على الفساد العام صيحة عامة مجلجلة على منابر الوعظ الخاصة التي يطرد منها من لا يمضي تعهدا صامتا أن يتبع مسار التنفيس على الضمائر المعذبة بالصيحات الرسمية.

إنما أصف لكم، أذكركم، حالة الدويلات الإسلامية المتفرقة أشتاتا المنهوكة القوى بغيابكم عن الميدان في فتن داخلية منبعها الأهم غزو الإلحاد وحروب بين الإخوة مرده إلى هذا التقسيم الحاسم في غيابكم بين معسكرين، رجعي وتقدمي في اصطلاح العصر.

في أفغانستان، واليمن الجنوبية سابقا أنظمة شيوعية، هذه الأنظمة هي رأس الحربة في صدر الإسلام ولعلها من الزمن لا قدر الله لها مكثا تكون أنكى ألف مرة من طعان الصهيونية والجاهلية المستعمرة.

في معسكر الأنظمة الموالية للغرب تُشرَع رماح في صدر الإسلام بالتعاون مع عدو الله الذي يسلح صهيون ويُذِل الشعوب.

في معسكر التقدميين الاشتراكيين منافقون يداهنون باسم الإسلام وهم كانوا ملْء سمع الزمان في بلاد العرب قبل أن يبرز وجه للإسلام أصفى بما لا يحد على يد المعمَّمين بإيران.

إنه مصير الإسلام يا علماءنا تتلاعب به أيد غير متوضئة في عتمة الفتنة، فتكلموا ! قوموا لله وعلموا الأمة الإسلامية دينها، خُطوا لها الطريق إلى غد الإسلام، حرروا العقول من هيمنة الثقافة الواردة الغازية، وحرروا الضمائر من أرجاس الخيانة بتحرير الشعب من الفتنة الجاثمة فوقه. حرروا البطون من الجوع وانزِلوا إلى الشعب من علياء مجدكم المزيفِ تقاسمون المساكين همّهم.

ما هو الحل الإسلامي لمشاكل المسلمين؟

من يمثل إرادة الشعب حتى يستطيع أن يفرض الحل الإسلامي؟

سؤالان أجيبوا عن أولهما بجهاد فكري، باجتهاد مجدِّد، بمزاحمة نصارى العرب الذين سبقونا للميدان وفرضوا على الفكر العربي آراءهم الأجنبية عن الإسلام بأن النهضة العربية والوحدة العربية تمران حتما به بقيام الدولة اللايكية، أي بنبذ الإسلام وإقصائه عن الأمر العام وتقليصه إلى مفهوم الدين عند النصارى، نعم لوحدة العرب، لكن واجبكم يا علماءنا أن تبينوا للناس أن العرب لا قيام لهم ولا وزن إن انفصلوا عن قيمتهم الوحيدة: الإسلام !

أجيبوا عن السؤال الثاني بقيامكم لله صفا منظما منضبطا قويا بتلاحمه مع الشعب يفرض الإرادة الإسلامية في كل أمور الأمة.

لقد قطع إخوة لكم يا علماءنا شوطا في الريادة الفكرية والجهاد العملي من أجل الإسلام، ومضى الرعيل الأول من الإخوان المسلمين، وكان منكم يا علماءنا الأفاضل في مصر ديدان قراء حيوا جلاد المسلمين وقاتلهم الحاكمون بأمره وأفتوا أن أمثال حسن البنا وسيد قطب إخوان للشياطين !

وا خجلتاه ! وا فضيحتاه يوم العرض على الله !

ولقي المؤمنون ربهم وهو عنهم راض.

والآن يا علماءنا لا نحملكم وزر أمة قد خلت. غد الإسلام بحاجة لرجال وأنتم هؤلاء الرجال، وسيبرز الصادقون منكم لمسك الزمام. الخواء من حواليكم سائد وأنتم العمار. لا تيئسوا إخوتي من روح الله، واسمحوا، وتسامحوا، واحملوا هذه العبارات المكتوبة محمل الصدق وصفاء الصدر.

إن سلوتنا أن نرى من بينكم أفرادا يدعون إلى الله يسيرون نحو التجرد عن الفتنة المحيطة بخطى ثابتة، انضموا إليهم، فروا معهم إلى الله من كان منكم يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت، ففيم التقاعس !

لا يرهبكم أن من رجال الدعوة في هذا البلد وغيره من دار الإسلام من عُذب في الله وشُرد في الله وقُتل في الله، إن كنتم تومنون بأن رفع لواء الإسلام بين قوم غافلين، وآخرين منافقين، وآخرين كافرين جهاد يحبه الله فسارعوا لرفع هذا اللواء والوقوف بجانب من يرفعه إن الله عز وجل يعد المجاهدين:

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُم بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ. وَلاَ يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً وَلاَ يَقْطَعُونَ وَادِياً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ سورة التوبة: 120-121. صدق الله العظيم.

هذا كتاب الله يدعوكم للهجرة من دار القعود إلى صف الجهاد، فارفعوا

هممكم يرحمكم الله، ارفعوها إلى الله إن كان الشوق إلى وجهه الكريم يزوركم. فإن لم يكن فاشتاقوا إلى جنة عرضها السماوات والأرض وسارعوا إليها.

حطوا عنكم العادات، انبذوها ! انبذوا مجالس اللهو والثرثرة على الموائد، اعمروا المساجد وعلموا الناس الحق.

فأنتم أهل الحق، وقد جاء الحق وزهق الباطل.

لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

والذين معه ما صفتهم يا علماءنا الأفاضل !

أين شدتكم على الكفار والمنافقين ! أين المحبة بينكم ! أين القوامون الصوامون رهبان الليل فرسان النهار من بينكم !؟

أين سيما الإيمان على وجه مجتمعنا الكئيب حين غابت عن سمائه وجوه علمائه المجاهدين !؟

أين الزرع النافع لبذور الإيمان في قلوب المسلمين من غرسكم !؟

أين حربكم لغزاة الإلحاد، وأين مواقفكم التي تغيظهم: إنهم يغنون اليوم أغنية الإسلام زورا، فتكلموا يا جند الله وافزعوا إلى سلاحكم وهو كتاب الله، وإلى منهاجكم وهو سنة رسول الله.

إن أي عمل في دار الإسلام، وأي وحدة للعرب وأي تقدم لن يتم إلا تحت لواء الإسلام.

ارفعوا اللواء يا جند الله، قودوا الأمة إلى النصر !

أمسكوا الذمة ونادوا الفتى المتوقد العزم:

﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ سورة هود،42 !

وكن حربا ونارا على الظالمين !

في أي فلك يبحر المتهالكون على الإسلام بنية ضمه حتى الخنق واحتوائه وإرشائه، أم في أي فلك يسبحون؟.

تجرد الخميني عن الدنيا وتعالى عن الشهوات والأمجاد المزيفة فقاد شعبه لإنجاز نادر المثال.

وشيخ الأزهر في مصر يريدون أن يغرقوه في المظاهر والألقاب ليدجنوا الإسلام في شخصه، «فرفعوه» إلى منصب برتوكولي يساوي منصب رئيس الوزراء.

هيهات أن يتساوى من يريد عرض الدنيا مع من يريد مع الله الآخرة، ويسعى لرضى ربه والنظر إلى وجهه !

تمايزوا يا علماءنا حتى نعرف كل منكم واختياره، وستجدون أن

ديدان القراء حفنة تافهة تذهب مع الرياح، وستجدون أن تجارة المناصب والمظاهر بائرة بالفعل في مصر وغير مصر، نصر الله المؤمنين !

ارفعوا اللواء: نادوا المسلمين إلى الحق، إلى الصدق.

نادوهم للجهاد ! رحمة وأخوة بين المسلمين تتدفق حتى تشمل العالمين، وحرب على الكافرين والمنافقين.

والحمد لله رب العالمين.

نسمع وجوها مسؤولة في بلادنا تشكو تنصل رجال السياسة والدولة عن مسؤولياتهم.

وأمام مستقبل مكفهر الملامح لا تصمد الضمائر الرخيصة لحمل المسؤوليات الجسام.

أعلنوا يا علماءنا بعملكم أنكم أهل لتحمل مسؤولية إنقاذ هذه الأمة من ورطتها.

إن المستقبل للإسلام،

إن المستقبل في المسجد،

إن مستقبل كل مؤمن حيث يحب الله أن يراه.

فلا تخنُسوا !

ما بناه أتاتورك وأضرابه آل للخراب في تركيا تفسخ عام وانهيار في الاقتصاد والسياسة والأمن، والحركة الإسلامية ثم هي الأمل.

في مصر خرب ما بناه سفاح هذا العصر، والتفسخ عام في الاقتصاد والأخلاق والسياسة. والحركة الإسلامية هي الأمل.

في إيران ورث محمد رضا ما بناه أبوه على أسس الكفر والنفاق، فزاد على ذلك الأساس حتى بلغ غضب الشعب عليه وعلى فساد نظامه وهمجيته أوجه، وكان الإسلاميون هم الأطباء النطس الذين هيأوا وحضروا ميلاد عهد الإسلام.

ومن كل بقعة يا علماءنا في دار الإسلام يناديكم لسان الحال:

قوموا لله !

﴿**قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لله**﴾ سورة سبأ،46

قوموا لإعادة بناء الإسلام على قواعد التقوى ورضى الله.

كونوا مخططي مستقبل هذه الأمة !

كونوا فعلة بنائها !

كونوا الإرادة الصادقة التي لا تنثني !

إن إسلام الشيوعيين من المنافقين إسلام مزيف إسلام واجهة، وطلاء كاذب، وكل كذب ينهار طال الزمان أم قصر، وسيبقى الحق والصدق. سيبقى الإسلام دعوة منتصرة، بشرى للإنسانية مأدبة للخير على وجه الزمان.

قوموا لتبنوا لهذه الدعوة أساسا جديدا لتبسطوا لهذه المأدبة أسمطة البسطاء المتواضعين، في المساجد مع الشعب، في مجالس القرآن والإيمان.

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة التوبة:109 صدق الله العظيم.

ولا يحب الكافرين.

إنما يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان، مرصوص.

أقيموا صفكم أيها المؤمنون ورُصّوه بنيانا تنظيميا يقوى على النهوض بجلائل الأعمال التي تنتظركم.

أعمال لبناء أمة تتكالب عليها قوى الشر جمعاء.

أعمال بعد ذلك لتجديد حضارة الأخوة بديلا لحضارة الجاهلية.

أعمال لحمل رسالة الهداية المحمدية للعالمين.

أعمال للوفاء بأمانات الله التي طوقكم بها إن كنتم مؤمنين.

إن وحدة الأمة الإسلامية من أندونيسيا إلى المحيط الأطلسي كانت أملا في ضمير كل مؤمن بالله ورسوله، واليوم أصبح هذا الأمل مشروعا دخل التاريخ من بابه الواسع بتفجير ثورة المسلمين بإيران. في وجه العملاقين المسيطرين على العالم ستقف الأمة الإسلامية وستفرض وجودها

وإرادتها. إن حركة المسلمين كانت تبديد للجاهلية المستعلية في الأرض منذ حرب البترول التي سنها الساسة العرب اضطرارا من قمة سلطانهم، وإن حركة الشعوب الإسلامية التي بدأ مسلسلها اليوم بإرادة أصلية شجى في حلق أمريكا وروسيا ستتحول إن شاء الله تعالى إلى قوة محررة للإنسان في العالم من ظلام الجاهلية.

هذا هو الخط الذي ينفتح أمامكم يا علماءنا المسلمين لتسيروا صعدا إلى السعادة الأبدية عند الله إن اقتحمتم العقبة إليه وآثرتم ما عنده وبذلتم فيه أنفسكم ونفيسكم حتى يصبح أمر الله ما يشغلكم، بل شغلكم الوحيد، فلهذا تدعون وبهذا يكون لكم وزن عند الله والناس.

شعوب الأرض المغلوبة على أمرها تكافح لتحصل على نصيب حيوي من خيرات الأرض وخبرات الإنسان، التي يحتكرها الجاهليون، والإسلام المنبعث مكانه الطبيعي وموقفه في مقدمة هذا الكفاح.

النموذج الجاهلي للتنمية الجامحة التي لا تعرف حدودا يهدد العالم بالخراب ويبدد تراث الإنسانية في إرضاء بذخ الأغنياء على حساب المستضعفين في الأرض، ودور الإسلام المنبعث أن يغالب تيارات الاحتكار ويبني نموذج الاقتصاد الإسلامي الأخوي الذي يرضى حاجات الإنسان، كل إنسان، على شرط الكفاية لا التبذير.

العالم اليوم يمور ويفور، وهو غدا وبعد غد سيكون أشد مورانا تتسارع به للحلول العنيفة حمى الجاهلية: حرب الطاقة، حروب التنافس الاقتصادي، حروب جانبية للعملاقين بواسطة لحوم الشعوب المستضعفة الوسيطة وقيمها للهيمنة والاستعلاء في الأرض، حرب ثقافية وغزو إعلامي، القمع السري

والإرهاب الدولي المتستر تحت شعار حقوق الإنسان، والأمراض المتولدة عن حضارة الجاهليين طويل سردها، العالم ينتظر هبة منعشة للروحانية الإسلامية لتخمد نيران الطاغوت البشري وتقود الإنسان للسلام.

صلحكم مع الله يا أيها المسلمون ورجوعكم إليه وحمل رسالة الأخوة والسلام في مجتمعاتنا الإسلامية، ثم صمودكم في جهاد البناء وجهاد التربية سيكتب في سجل الأبدية مقدمة لصلح الإنسانية مع الله واكتشافها لدعوة الخير التي وكل إليكم أمرها.

المهمة عالية والطريق صاعد وشاق، ﴿**وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ سورة فصلت: 35. صدق الله العظيم.

يا رجالنا، يا نساءنا، يا شبابنا، يا عمالنا، يا فلاحينا ! تاهت بنا في مؤخرة الركب الإنساني ملاحة تستلهم أفكارها ومثلها العليا من حضارة الغرب التي تمثل اليوم لكل ذي عينين مرض الإنسانية الرئيسي، إننا نسير نحو طريق مسدود في دروب السياسات المرتجلة والتنظيم الاجتماعي والاقتصادي، ويمكننا إذا رجعنا لأصولنا أن نتنكب السبل المتشعبة وندير وجهتنا إلى الجادة التي تركنا عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي أدت بأسلافنا رغم الفتنة المواكبة لتاريخنا إلى أن كانوا بشر السلام ومنقذي الإنسان وصانعي أروع حضارة يمكن أن يتوق إليها تائق في ظروفهم التاريخية وفي حدود الإمكانات العلمية والتقنية المتاحة لهم، لم يصنعوا حضارة استهلاك لكن حبسوا في حدود معقولة مجتمعهم عن الانفلات إلى الدوابية التي نراها اليوم تعرض علينا في قنوات الغزو الثقافي وما يتبعه من تبني نمط الحياة الجاهلية كنموذج للحضارة العليا.

يا طلبتنا يا رجال الغد ! يا طلبتنا يا قوة غدنا ! إنكم تعيشون تمزقا في الشخصية، وضياعا واغترابا عن أصلكم، إن الاستعمار المباشر قد زال في الظاهر، وخلفه استعمار أعمق منه يمثل الذين يسممون أفكارهم بالدعوات الملحدة سدنته في بلادنا، إن فيكم يا طلبتنا من يستطيع من الآن أن يكرس جهدا ليتعلم إسلام الحق، الإسلام كمثل أعلى تحقق في التاريخ مرة ويمكن أن يتجدد، أما بعض أساتذتكم من الشيوعيين ومن أنصاف المثقفين المبهورين بالإديولوجيات الأجنبية فهم لا يزالون كعادة الأذناب يغنون أغنيات لفظها اليساريون في الغرب منذ عشر سنوات، هؤلاء الأذناب البلداء يحتاجون إلى زمن طويل لكي يتعلموا أن الإديولوجية ماتت، يحتاجون لعمق في التفكير لكي يحاكموا الماركسية للعلم الذي تدعي أنها مبنية عليه، إذا كان التحليل الماركسي للتاريخ قابلا للجدل والنظر ومنطقيا يمكن لكل عاقل فهمه، فإن الذي لا يقبل الجدل هو أن هذه المقدمات التحليلية لم تصنع إلا مجتمعا في صورة جحيم، الذي لا يقبل الجدال هو أن التجاوز الجدلي للطبقية كما يرسمه الشيوعيون هراء، إذ الطبقة البيروقراطية هي أمتن حقيقة في واقع المجتمعات الثورية الماركسية اللينينية، الذي لا يقبل الجدل هو أن تجارب الشيوعية في روسيا التي قتل فيها ستالين ستين أو ثمانين مليون حسب إحصاء سولجنتسين وغيره لم تؤد إلا لمجتمع صودرت فيه حرية الإنسان وإنسانيته: مجتمع كولاك.

إذا كانت مذاهب السياسة ومن تجارب الإنسانية ومذاهب الاقتصاد والتنظيم الاجتماعي تتيح لنا فرصة الاستفادة من أخطاء الغير، فإن هذه الاستفادة مستحيلة مادامت ذهنيتنا تنبثق عن عقل مستعمر وطموحاتنا تحاكي طموحات الأنانية الجاهلية وأنماط معاشنا تلاحق عادات الاستهلاك الأجنبية عن شخصيتنا، بالرجوع لقيمنا وتاريخنا يمكن أن نكف عن التسكع الحضاري

لنربط مسيرتنا بمعالم ثابتة، بشريعة أوحي بها من لدن الحق إلى رسول الهداية، بأخلاق تسمو بالإنسان إلى قمة كمالاته، بعواطف الأخوة بين البشر كافة وبين المسلمين بصفة أمس.

إن حضارة واحدة في تاريخ العالم بنيت على التآخي وألغت العرقية والطبقية: إنها حضارة الإسلام، كانت ميزاتها العليا هذه بارزة على العهد الأول قبل فساد الحكم، وبقيت هذه الميزات تفرض نفسها قرونا عشرة قبل أن تدخل في صراع مع قوى الانهيار، مجتمع لا طبقي كان على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين على اقتصاد قلة وتقلل. وطغت المادة ونشأت طبقات ومصالح أفرزت إديولوجيات تبريرية تقنعت بالإسلام وحضارته كما لقفه بعض أساتذتكم على أساتذتهم الأجانب وسموا بنفوسكم وعقولكم وَهْم دائم بأن الإسلام همجية وتخلف ورجعية، كلا ! إن ما يعزوه نقاد الإسلام المغرضون للإسلام ما هو إلا سلبيات الإديولوجيات والاستغلال الذي تحفظه بعد أن نشأ في المجتمع الإسلامي استغلال طبقي واضطرار لتبريره بالقول الزور.

إن الذين يزهون في مدارسنا وجامعاتنا في مضمار التبشير بالإلحاد محترفون لهم بضاعة بارت في جامعات الغرب، فهم لا يزالون يدرسونها لطلبتنا مخدرات فكرية هي أدهى من المخدرات الحسية وأشد فتكا برجولة شبابنا، هؤلاء المحترفون يفتضحون لو سارعوا لتمعن الشيوعية مثلما يتمعنها الشيوعيون الأوربيون الذين بدأوا منذ زمان يتنصلون من مبادئ ماركس ولينين واحد بعد واحد. لو فعلوا لبقي في حوزتهم الفراغ، وباسم التقدمية يرفعون شعارات عتيقة ما وراءها إلا الواقع الهاجم لمعسكر تترأسه روسيا: مدافع ودبابات وصواريخ وطائرات واستعداد للهيمنة في الأرض بواسطة

جند مجند لخدمة أهداف خططت من أعلى في موسكو، ولئن كان دعاة الإلحاد والتقدمية دمى خاوية فإن أشد منها خواء من يسيرون في ركاب الهيمنة الغربية، أولئك لهم على الأقل آراء يسمونها عملية يمضغونها، أما الآخرون فوجوههم سافرة، وجوه عبيد في خدمة مصالحهم الحقيرة المرتبطة بمصالح حليفهم الرأسمالي.

لا رأسمالية ولا شيوعية، حريتنا نجدها في الخروج معا على دائرتي الجاهلية. يا طلبتنا، خدعوكم وكذبوا عليكم عندما قدموا لكم الإسلام التبريري، إديولوجية الاستغلال، على أنها الإسلام، اقرأوا سيرة رجل كان قائد آبائكم لمجد تذكره الأجيال إلى الأبد، مجد عمر وخالد في فتح البلاد المستعمرة وتحريرها، مجد أبي بكر وعثمان وعلي في إقامة الدين وجمع شتات المسلمين، مجد عمر بن عبد العزيز في خروجه على طبقة المستغلين وحربه للفساد والانحراف، مجد صلاح الدين وابن تاشفين، اقرأوا تاريخ الإسلام في سيرة رسول الإسلام، لا تتركوا المحترفين في البهتان يزورون شخصيتكم كما زور شخصيتهم التحامهم بالغرب وارتواؤهم من حوضه.

انبذوا الفلسفات المادية وشمروا عن ساعد الجد لتحملوا رسالة الحرية والأخوية للإنسان، بقوة الحق وبرهان الصدق، فأنتم مظنة الإخلاص في البحث عن الحقيقة والمضاء لطلب الحقيقة.

انبذوا الحضارة المادية التي تجعل الإنسان مجرد حيوان مستهلك، وابحثوا عن هويتكم الحق التي ساد بها آباؤكم المسلمون.

لا جذور لدعاة الإلحاد والمادية، فلا تتركوهم يقطعوكم معهم عن أصلكم وأصالتكم.

وجه جديد للإسلام يبرز في شعب إيران تجليه شيئا فشيئا قيادة مؤمنة وسينير إن شاء الله إشراقه سائر شعوب الأمة الإسلامية. فترقبوا واستيقظوا وميزوا الحق من الزور، لا تثقوا بالانتهازية المفضوحة انتهازية الشيوعيين الذين يلتمسون باندساسهم تحت ظل الخميني ودعواهم مشاركة المسلمين في حركتهم التحريرية بإيران تجديد طابعهم المكشوف والصيد في الماء العكر، إن حضورهم الهزيل في ثنايا الشعب الثائر يشير بوضوح إلى هامشيتهم في المجتمعات الإسلامية، وسيتلقون بإذن الله درسا على يد المجاهدين المؤمنين في أفغانستان واليمن يخزيهم به الله.

لا إله إلا الله محمد رسول الله.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما صليت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد، كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد، وسلم على سيدنا محمد، وعلى آل سيدنا محمد، كما سلمت على سيدنا إبراهيم، وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

عنوان لعملنا

عبد السلام ياسين

ثلاث تنبيهات للقارئ الكريم أن تتكاثر السطور فيصعب إبراز ما نحب أن يكون عنوانا لعملنا إن شاء الله تعالى: عملنا دعوة إلى الله، والدعوة إلى الله عامة لا تستثني: الحاكم والمحكوم، والظالم والمظلوم، والطبقات المحتكرة الآثرة كالطبقات المحرومة، والمتعلمة والجاهلة، والكهول والشبان، والنساء والرجال، من كان من هؤلاء على نصيب من الوعي بموقعه في المجتمع ومن هو عن ذاك مشدوه، من كان منهم على نصيب من اليقظة بأنه إنسان له حقوق وعليه واجبات ومسلم صائر إلى ربه بعد الموت ومن هو عن كل ذلك لاه، إننا معشر الإسلاميين متفائلون مستبشرون انطلاقا، كان من حكام المسلمين عمر بن العزيز فنرجو أن يجد لنا منهم اليوم رجل من أمثاله على شرطه، فذاك انفتاحنا وتحديدنا لرجال الدولة، نصر الله الإسلام بعمر بن الخطاب وكان في جاهليته عدوا شديدا، فنرجو أن يبعث الله من صفوف أبناء المسلمين المعرضين عن دين الله اليوم رجالا من أمثاله، وهذا انفتاحنا وتحدينا لرجال الثقافة والكفاءة.

إن أمتنا المسكينة تعصف بها رياح الفتنة فتجعلنا مزعا أشتاتا، ونحن نميز بين الناس وبيننا بميزتين ونصنفهم على ضربين:

أ) من كان منهم ينتمي للإسلام ويجهر بانتمائه فنحن وإياه سواء غاطسون، في فتنة، ما بين أن يصبح منا ونصبح منه إلا أن ينضم إلى الصف الإسلامي الملتزم بالجهاد.

ب) المتنكر للإسلام الملحد الكافر فذاك الجاهلي الذي ما بيننا وبينه إلا العداوة في الله والبغضاء حتى يؤمن بالله، وفي انتظار أن يؤمن تتكرر عليه دعوتنا فذاك ما نملك، لا سلطان لنا فنستتيب الناس ويغزو الملحدون حرمنا ويستفزوننا بجرأتهم على الله ونستعدي عليهم من بيده القانون يزن به على الناس

فلا نرى أن ملحدا أو أحدا أصابه ما يكره من جراء إلحاده.

إنها مواجهة لاشك وحرب لا هوادة فيها بين الحق والباطل، فالدعوة بما هي انفتاح على الناس كافة تستدعي أن تكون الاستجابة لها ودرجات الإعراض عنها حتى محاربتها معيار التمايز المؤمنين عن الكافرين، بيد أن ما درج عليه بعض مفكري الإسلام من وضع خط واحد حاد كالسيف يفصل بين المؤمنين الأطهار والجاهليين الكفار تعتبره خطأ في التقدير يعقبه خطأ في العمل، نعتبر أن على المساحة الإسلامية مراتب عديدة من المسلمين، يسمون مسلمين بلغة القرآن وهم منافقون وأعراب لما يدخل الإيمان في قلوبهم، وفي كلمة لما فسحة للرجاء والرفق، يشغل المراتب الإسلامية المتدرجة من المحسنين فالمؤمنين إلى دركات الأعرابية والنفاق ألوان من الناس يألون من الفكر والعواطف والصدق والأخلاق والكذب والفساد والرجولة والفسولة، أضف إلى ذلك ما لكل منهم من مصالح مادية ونفسية وما يفرضه عليه نمط عيشه وطبقته الاجتماعية من ولاء وكراهية وكيد أو إنسانية.

إننا إن صنفنا الناس تصنيفا مقتضبا مستقطبا نكون قد عاملنا المادة الإنسانية التي يتألف منها المجتمع الإسلامي معاملة من يمهد للكراهية والعنف مثلما يفعل الشيوعيون في تصنيفهم المستقطب أنه إسلام فتنة ونحن الإسلاميين داخله لا خارجه كما كان الصحابة المجاهدون داخل الأمة التي يشغل حواشيها أعراب منهم المسلم الضعيف حتى المنافق الكائد، وأنها أمامنا جاهلية تغزونا ونحتل منا ديار الفكر وديار الأخلاق وديار مقوماتنا المادية.

إن تصنيفنا الواسع المنفتح الذي لا يهمل الجوانب المتنوعة جدا لا يهدف إلى

تحليل الصفوف والحكم باستحالة التعبئة وخطا التمايز، بل هو هادف رأسا لجمع الصف الإسلامي وتعبئة الجهاد الإسلامي لكن على الرفق المتطلب عملا دائما طويلا محبا متفائلا، لا نقصد أن نعاكس عمل الشيوعيين الذين يدفعون في عجلة الكراهية الاجتماعية التي تمهد لجدلية العنف التي تخرج بالمجتمع من الاستغلال الطبقي، وإنما نضع بين أعيننا الإنسان كل الإنسان والمجتمع بكل مقوماته وألوانه لنبدأ عملا قاصدا متحررا، فعلا لا رد فعل، للقضاء على الظلم كل الظلم: الظلم الأعظم، وهو الكفر، والظلم الأعتم ومنه الاستغلال الطبقي واحتقار صنف من الناس لأصناف مسترذلين.

إن الدعوة الإسلامية عانت وتعاني من حرب إبادة شنها ويشنها الجاهليون وصنائعهم من الأعراب، عانت وتعاني من سوء تفاهم بين جماعات الدعوة بعضها مع بعض وبين رجال الدعوة وسائر الناس، وأهم ما يتخذه الأعداء بإبادتنا من ذرائع يرجع إلى اتهام الذئاب للحملان بأنها رفعت رأسها من أرض القضم المستكين، مع من يستعلف، وحدثت نفسها بجهاد وعمل، وأهم ما يمنع الناس أن يفهموا عن رجال الدعوة هو ما يمنعهم أن يسمعوا الصوت الصادق الواضح، ألا وإن رجال الدعوة الإسلامية متهمون، عن كيد أو عن جهل أو عن التباس، بأنهم سفاكون عنيفون وأنهم لا يستبينون لأنفسهم موقفا صريحا أمام المشكلة الأساسية في الفكر الإنساني المعاصر وهي مشكلة الظلم الاجتماعي.

ففي هذا التنبيه الأول نخلص من وجوب عموم الدعوة وانفتاحها وفهمها للإنسان كل الإنسان إلى وجوب وضع النقط على الحروف فيما

يرجع للعنف والظلم الاجتماعي:

أ. العقيدة بمعنى الانتماء الصريح للإسلام وكف الأذى عن المسلمين ثم المساهمة في بناء الإسلام مهما كانت المساهمة، ثم الإيجابية من أجل الإسلام، ثم الاستماتة في الجهاد لتكون كلمة الله هي العليا هي الركن الأول من أركان المجتمع الإسلامي، فمن كان معنا بقسط من هذا الانتماء نزولا من المهاجر المجاهد إلى الساكت الذي لا يؤذينا ويعلم الله ما في قلبه فهو مثلنا مسلم ومثلنا مفتون ما دمنا لا نحكم بما أنزل الله، ومن كان علينا تنفح منه روائح الزندقة والكفر أو تنطلق منه قطرات الأذى أو يصب علينا مكره وبلاءه أو يعلن علينا حرب الإبادة فهو لنا عدو وجهاده واجب على الأمة كلها، لكن ما دامت الأمة مفتونة وما دامت يد الدعوة التي ينبغي أن تمتد بالرحمة لا تؤيدها يد الدولة التي ينبغي أن تقيم حدود الله بل تتنكر لها فما لنا أن نسفك دما أحله الله للدولة الإسلامية وحرمه على أفراد الأمة ولو كانوا جماعة ما دام غيرها يتكلم ويحمل السيف.

نقول بلسان بسيط أن أسلوب التنظيم السري والحركية العنيفة أسلوب صبياني اضطرنا إليه فيما مضى من سابق عمل المؤمنين غربتنا واستئساد الناس علينا، وقد آن أن نطلق ذلك الأسلوب وننكره أشد الإنكار، نأثم إن ادخرنا على إخواننا جماعات الدعوة النصح في هذه المشكلة وفي غيرها، وعلى كل فأنا لا أنطق باسم جماعة غلطت أو لم تغلط اعترفت بغلطها أم لم تعترف، افتروا عليها أو لم يفتروا، حسبي أن أقول ما أعتقد، وأعتقد أن من بين المؤمنين في عصرنا من استعجل ودخل في السرية فتعرض لما يصحب العمل السري من غموض وعنف، وأنا لا أقر غموضا ولا عنفا ولا أسلوبا يؤدي

إلى واحد منهما، جاءني شاب وراسلني غيره في أمر التنظيم وما ينبغي أن يكون عليه من السرية واحتجوا بما في بعض الكتب الإسلامية من دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم سرا أول أمره واستنتاج أن كل عمل إسلامي ينبغي أن يبدأ سرا، وما من علاج للعجلة والحماس اللذين يحملهما الشباب الإسلامي المبارك، ككل الشباب، إلا تعلم التؤدة والسكينة ليصبح الحماس الجياش عزما صامدا وتصبح العجلة صبرا ودؤوبا على العمل، فكل ما ترجو أن تحصده من الاندفاع الحماسي فتنة زائدة تنضاف إلى فتنتنا المزمنة وتزيدها تعقيدا وقتامة وإبهاما، وإنما ينبغي أن ننطلق من أننا أمة مسلمة، ومن أن هذا الإسلام الذي يكتب في دساتيرنا ويفسره كل من شاء تفسيرا يبرر موقفه، له معنى يتعلق تطبيقه بذمة كل مسلم، فمن ثم لنا معشر الإسلاميين حقوق سياسية مثلما لغيرنا، فلم نتستر؟ ما دامت الديمقراطية، حيث يسود هذا النوع من أنظمة الفتنة، تسمح لنا أن نتكلم ونجتمع ونتنظم فسنعمل على وضح النهار وسنطلب بأن يكون لنا مواطئ أقدام تحت الشمس وسنزاحم بالأكتاف الصادقة أكتاف رجال المصالح والمراوغات على جادة الحق حتى يستقيم لنا عليها سير، فإن منعنا من الكلام والتجمع والتنظم فإنما ستجني الأنظمة المفتونة شوكا، ولن تبلغ من الغباوة أن تظن أنها عندما تغلق المتنفسات ستحول دون انفجار هذه الإرادة العارمة، إرادة الأمة كلها للحق والعدل.

ب. وها نحن خلصنا للنقطة الثانية: للركن الثاني من أركان المجتمع الإسلامي وهو العدل، نعم إن الطبقية والطبقات بالمعنى الذي تستعمل له الاشتراكية الكلمتين لا يضم شتات مقومات الإنسان في مجتمعه، لكنهما كلمتان تبلغان المعنى الغضبى الذي يملأ قلب المنكرين للظلم الاجتماعي إلى أسماع هذه الإنسانية المحرومة التي

يحطون بها إلى مستوى البهائم، للاشتراكيين والشيوعيين علينا معشر الإسلاميين تفوق واضح ومهم جدا في الدعاية لدورهم كناصرين للطبقة المحرومة، وإننا إذ نلح على سخطنا وعزمنا أن نحارب الظلم الاجتماعي لا ننسى منافسينا على هذا الدور السياسي الخطير، لكنا ننطلق من محاربتنا الكلية للظلم بشطريه: الظلم الأعظم وهو الخروج عما فرضه الله على الأمة من إيمان به وتطبيق لشريعته، والظلم الأعتم المظلم وهو استغلال الإنسان لأخيه الإنسان واحتقاره واسترذاله.

في تنبيهنا الأول هذا قلنا إن دعوتنا دعوة إلى الله فهي بطبيعتها عامة اتباعا لسنة الأنبياء والمرسلين كل منهم حسب شريعته التي استعبده الله بها ونطاق دعوتها، واتباعا لسنة محمد صلى الله عليه وسلم الذي بعثه الله رحمة للعالمين، وهي بطبيعتها دعوة لا دولة، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر لا تنفيذ للمعروف وردع عملي للمنكر ما دامت مقاليد الأمور بيد غير يدنا، والرحمة والمعروف يتنافيان مع الظلم، والفتنة الجاثمة على صدر الأمة السارية في مجاري حياتها المادية والمعنوية هي مرعى الظلم الذي لا يرى منه الاشتراكيون الناطقون باسم الأمة المحرومة إلا وجهه المادي المتعلق بتقسيم الأرزاق.

لكي ننتقل من مجتمع إسلامي مفتون لابد من جدلية كما يعبر أصحاب الإديولوجيات، لابد من صراع وتمايز: إما على مذهب الماديين الذي يصنف المجتمع تصنيفا ماديا وإما بمنهاج الإسلام الذي يصنف الناس أيضا لكن بنية رفق لا يتنافى مع القوة بل يفترضها، وبنية محبة لا تمحو البغض في الله بل تسبقه، لذا فنحن ندعو الناس جميعا بحسن ظن فيهم مسبق حتى يظهر أننا أخطأنا في تقديرنا، من

شاء وكان بحيث يتحول رجلا مثاليا كعمر بن عبد العزيز فستجدنا أول من يجاهد تحت لوائه، ومن شاء وكان بحيث يستقيم لله كما استقام عمر بن الخطاب فسنكون له إخوة محبين لا نسأل عن ماضيه بل نترقب ما يصدر منه وندعو له وننصره، خطوة واحدة تتم فيها هجرة الناس إلى الصف الإسلامي، خطوة من أرض الظلم إلى أرض العدل، من أرض الأعرابية أو الجاهلية رأسا إلى أرض الطهارة والإيمان، وتوجد هذه الأرض داخل بلاد الفتنة لا خارجها، مع الشعب ومن أجل الشعب مع المستضعفين في وجه المستكبرين.

التنبيه الثاني نحدد فيه موقفنا العلمي بعد أن بينا موقعنا من الفتنة، في السطور السابقة، نفنا الناس وصنفنا أنفسنا بينهم ومعهم في معمعان الصراع بين ظالم ومظلوم، مؤمن وكافر، ولا يكفي حتى في افتتاحية ماضيه تلك الإشارات حتى نعلن عن مذهبنا بأوضح من الانتماء المعلن للصف الإسلامي إن هذا الصف المبارك كله تتداول فيه أفكار وأساليب ونظرات إلى الواقع وإلى الأمر الإلهي وإلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم متفاوتة ومتدابرة أحيانا، فهناك المذهبية واللامذهبية، هناك من ينتسب للسنة وينسب غيره للبدعة، هناك من يفهم الإسلام على نطاق العبادة الفردية لا يعدوها ولو كان في جماعة وهناك من يتهم مثل هؤلاء المتبتلين بالقعود عن الجهاد، وهناك، بعد الإسلاميين الحركيين، طوائف وأفراد تقرب أو تبعد من فهم للإسلام على أنه دين بالمعنى الذي يستعمل فيه الفكر الغربي هذه الكلمة، أي بمعنى أنه علاقة بين الله والإنسان الفردي، ثم إن في الصف المواجه أفكارا مستوردة في جملتها أو تفاصيلها ومذاهب لبرالية واشتراكية، وأخرى انتهازية وانتخابية.

هنالك هذا الواقع العالمي من حولنا المتأجج بنيران الجاهلية المتآمرة الظالمة، هنالك الامبريالية بمعنى الظلم الأصغر الأعتم وهنالك الإلحاد بمعنى الظلم الأعظم، هنالك الدول المحرومة الضعيفة تأكلها الدول المستبدة باقتصاديات العالم وخيراته ونحن دويلات الإسلام المتفرقة من ضمنها، هناك مشاكل الاقتصاد الملحة الحادة، ومسالك السياسة الدولية الوعرة تضاف إلى مهالك الفتنة الداخلية التي نبحر بين متاهاتها.

هنالك من وراء الأفكار التي تعمر رءوس الإسلاميين وغيرهم، ومن وراء العالم وصخبه ومشاكله آدميون نسوا آدميتهم أو ذكروها، آمنوا بالله أو كفروا، تردوا في بهيميتهم أو ردوا فيها، هنالك من وراء الأفكار والواقع الصلب إنسانية أمر الله المؤمنين أن يبثوا فيها كلمة الحق والخير والعدل، وإنما يوشك أن يبلغ الدعوة من يخاطب الناس بما يفهمون، ومتى أخطأنا في تقدير ما تعانيه الإنسانية من آلام وما يملأ حياتها من هم وما يستبد بها من أفكار نوشك أن نخاطبها من الفضاء البعيد حيث تتوالد النوايا الحالمة بعيدا عن الناس وواقعهم ومشاكلهم وعلاقاتهم بماضيهم وحاضرهم ونظرتهم إلى مستقبل تتراكم في آفاقه أمارات تفوق جاهلي يضيفه الكفار إلى تفوقهم وعنف تطحن رحاه بين من تطحن شعوبنا الإسلامية المسكينة.

إن من يدعو الناس لسلوك وتغيير اجتماعي لابد أن تكون له نظرية عن الإنسان ودوافعه، وعن الواقع وضغوطه، وعن الحركة الإنسانية وقانون التدافع بين الأمم والأفراد عبر الزمان والمكان، يصفوننا

معشر الإسلاميين بأننا جمود لا نتحرك لأن فكرنا فوضى قاصر ولأن إرادتنا التي يعرفون مضاءها ويعترفون به يعوزها نور الفكر لتتماسك وتسير إلى غاية. ويتهموننا بالانغلاق عن الفكر الإنساني والرفض المغمض للنظر في فلسفات الإنسان وعلومه المتناولة للسياسة والاقتصاد والاجتماع، ومتى خاطبناهم بمعنى الإنسان وغاية وجوده على الأرض سخروا مما يسمونه غيبية وخرافية. وكأننا نتكلم لغتين مختلفتين إحداهما لا تعض على الواقع المادي والأخرى لا تفقه لما وراء المادة معنى، ولعلنا قد قصر بعضنا فيما مضى عن التفكير لغد الإسلام وعن اقتباس الحكمة في صغير الأمر وجزئياته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية مفضلين أن يصرفوا الجهد كله لبناء رجال قادرين غدا على اختراع مذهب اقتصادي وتنظيم سياسي واجتماعي في يوم الحاجة. هذا نظر. ورأينا أن نوضح نظرتنا للناس والعالم والماضي والحاضر والمستقبل حتى يتأتى لنا أن نعمل على ضوء ما نعلم. وحتى يتأتى لنا أن نتعلم ونحن نعمل على أساس منهاج سابق يربط الأهداف والمقاصد والغاية بمبادئ الشريعة الطاهرة عبر متغيرات الزمان والمكان.

ولمكان هذه المتغيرات، ونظرا إلى أن التحجر المذهبي الناتج عن التحجر الفكري إنما يأتي على الناس لغفلتهم من الحركة الدائبة التي تحول الظروف وذهنيات الناس وقابلياتهم للعمل فإن اجتهاد من سبقونا بإيمان. من عاصرناهم ومن كانوا من قبل قد هيأ لنا مرقاة لنفكر مستقلين غير مقلدين. وإن منهاجنا في الفكر والعمل يستند مباشرة لكتاب الله وسنة رسوله لا نتخذ بيننا وبينها وسيطا، فرغ السلف الصالح من إثبات ما صح من أمر العبادات فلسنا نرجع إلى الخلافات المذهبية واللامذهبية ونأخذ الأمر على أنه يسر لا عسر، وحدود الله في الحلال والحرام والعقوبات حدود ثابتة لكل زمان ومكان، وضوابط المعاملات

بين الناس وحقوقهم العامة سنها الله ورسوله للمجتمع الإسلامي فعلينا غدا أن نتكيف حتى نحكم الله ورسوله في القانون الذي به نتعامل، كل هذا نفرغ منه لتستأنف النظر بالمنهاج النبوي المستند على الكتاب والسنة، نستفيد بعدئذ من اجتهاد المسلمين ومن تجارب الإنسانية كلها، في كليات الدعوة والدولة، في تنظيمهما وغايتهما، في الاقتصاد الإسلامي وكيف ينبغي اختراعه، في التربية الإيمانية الإحسانية وما الطريق إلى الله، في المجتمع الإسلامي ووسائل بنائه وتركيبه، في سياسة توحد المسلمين داخل هذه الحدود الموروثة، حدود الجغرافيا والأنانيات والعادات والذهنيات، استعدادا للوحدة الإسلامية الشاملة عبر كل هذه الحدود، في نوع الحضارة التي يجب أن ننشئها لتكون وسطا في خدمة الإنسان السائر إلى غايته بعد الموت لتكون بديلا للحضارة الجاهلية لحضارة الأشياء السائرة إلى انهيار.

الأفق واسع والمشروع الإسلامي الذي تعمر نيته وإرادته الرغبة في المساهمة فيه قلوب مئات الملايين من المسلمين الرازحين في أغلال الجهل والمرض والفقر، في بلايا مباشرة وغير مباشرة وجهها المادي يسمى بلغة العصر تخلفا اقتصاديا وفوضى اجتماعية وتبعية سياسية، ووجهها المعنوي يسمى بلغة الكتاب والسنة فتنة تغذوها روافد الجاهلية من مجاري الثقافة الكافرة الغازية، والتسلط الامبريالي والنهب الطبقي.

الأفق واسع والمشروع الإسلامي الذي تتوق إليه وتحمل صوره لماعة أفئدة المؤمنين وسائر المسلمين يحتاج إلى كل جهود الإسلاميين ليخاطب عقول أمتنا بوضوح الرؤية مواكبا هذا الخط الفصيح العملي المتمثل في الإقبال على الله في صفوف الشباب المسلم الذي عاف

حضارة الجاهليين ولفظها فهو نائب إلى ربه.

المشروع الإسلامي يجب أن يعرض على العالمين وعلى المسلمين بمنهاج يحلل الواقع المعاصر في سمت مستقبل الإنسانية الذي يظهر اليوم للمتوسمين قاتما ليكون بديلا عن الهوة التي تهدد النظام الرأسمالي وبديل عن المجتمعات الالشتراكية الشيوعية حيث يهان الإنسان في أعز ما لديه في كرامته الإنسانية، مقابل نمو اقتصادي سريع يهيء العلف للجماهير المسوقة بالسيف والسوط.

الاشتراكية هي حلم المثقفين من بلاد العالم المتخلف اقتصاديا، لكن هذه الاشتراكية متى أصبحت على باب التنفيذ تحولت شعارا فارغا من ورائه نفس البوائق ونفس الاستغلال الطبقي ونفس الترنح في السياسة ونفس التبعية، تتغير أشكال كل ذلك لا محتوياته، ولا يستقيم لهذه الدويلات الإسلامية أمر قبل الثورة الاشتراكية ولا بعدها لأن فكر القادة وإرادتهم، وأعني بالقيادة هنا المتصدرين للتحدث باسم الشعب العاملين من أجل الشعب الواضعينه تحت الوصاية، لا تتلاءم مع فكر الشعب وإرادته، الشعب الإسلامي يفكر بذهنيات تمت للإسلام بصلات وثيقة، وأولئك يفكرون بذهنيات تمت للجاهلية بصلات أوثق، الشعب الإسلامي يريد إسلاما عمريا وأخوة إسلامية وتضامنا إسلاميا يحن إلى ذلك، أما أولئك فيريدون نموا اقتصاديا من أجل الشعب لكن ينوون ضمنيا أن يضحوا بقيم الإسلام بل بجوهره، لذلك لا ينجح لهم مشروع في بناء الاقتصاد لفقدان الانضمام الشعبي والمشاركة، ولا يتم لهم استقرار سياسي لانفصام ما بينهم وبين القاعدة الشعبية.

في هذه الفترة التي دب الانهيار إلى الإديولوجية الشيوعية لا يزال من شبابنا من تلك الذرية الخاسرة الكئيبة المتخلفة فكريا من يؤمن بدين ماركس وأتباعه، في هذه الفترة التي برهن فيها كل من نادى باشتراكية من حكام المسلمين أن اشتراكيته تعبير إيديولوجي عن نظام رأسمالية دولة لا تختلف عن الرأسمالية الأخرى السافرة إلا بإضافة الفساد البيروقراطي إلى الفساد الجوهري. في هذه الفترة لا يزال المذهب الاشتراكي قبلة الفكر والقلب لكثير من مثقفينا يعتقدون أن الاشتراكية هي مستقبلنا المحتوم، وأن لهم في ذلك لعقيدة وأن لهم لإرادة وتنظيما، وأن لهما لعزما، نعم لو كان بوسعهم أن يكفروا الشعب بالعنف الثوري ويفرضوا بالنار والحديد مسيرة مثل مسيرة كوبا على الأقل أو مجازر ستالين ومقلديه الصغار لأمكنهم أن يهيئوا مجتمعا على صورة مجتمعات «الكولاك» مجتمعات فيها علف وفيها أشياء لكن لا وجود فيها للإنسان ولا لكرامة الإنسان، أما والشعب مسلم فلن يكون في وسع الحالمين باشتراكية إلا أن يفعلوا مثلما فعل القائمون على اشتراكيات هزيلة متخلفة في ديارنا تسمي نفسها تارة إسلاما اشتراكيا وأخرى اشتراكية إسلامية، تلون في التعبير يغطي ثبوتا في الحقائق، حقائق الفشل والتبعية وعدم الاستقرار.

إن هذه الاشتراكية-الحلم وصف ممنهج لعالم إنساني بديع جميل بمعايير الجاهلية المادية، ما دام فكرا فهو في عين المفتونين كذلك، تزينه وتكمله التحليلات «العلمية» الثابتة من قبل في عقول الماركسيين، حتى إذا آن أن يتجسم الحلم واقعا استعصى الواقع المشتبك على وصفات الأحلام العلمية العتيدة: فإما اشتراكية ديمقراطية مناخها الطبيعي أرض أوربا المرتكزة أنظمتها على دعائم الحضارة الهاوية غدا ومنذ اليوم، وعلى تقاليد شعوب استقرت

سياستها على تعاقد هو الديمقراطية بما لها وما عليها، أما في بلادنا القديمة البالية فإن الحلم الجميل في عين غيرنا يصطدم بصلابة الواقع الداخلي والخارجي ويضطرب الأمر بالحاكمين البعيدين عن آمال الشعب الحقيقية فيضطرون إلى المسلك التقليدي مسلك التصاف إلى جانب العالم الاشتراكي فما يتبع ذلك من استسلام لإرادة الحلفاء الخارجين واستسلام للحلول السهلة حلول التأميم في صورة إغناء طبقة الموظفين الذين لن يلبثوا أن يخلفوا البرجوازية السابقة ويتبخر الحلم على بساط الواقع السطحي، أما الشعب ومن ينهشه من أقوام وما يأكل جوهره من ذهنيات وعادات وأنانيات فيزداد جهلا وفقرا ومرضا.

الحل الإسلامي الذي يجب أن يواكب سير الحركة الإسلامية المباركة يجد أمامه هذا الحلم الاشتراكي المسيطر على أذهان النخبة الواعية من أمتنا كما يجد أمامه واقعا عصيا مشتبكا عويصا، ولا بد من تبشير بهذا الحل الإسلامي على شكل نظرية متكاملة واضحة منظمة منهاجية تدحض ما افتراه المترفون على الإسلام وتبطل ما يفترضه أعداء الإسلام والجاهلون به من ذرارينا وغيرهم من علاقة بين انحطاط المسلمين وبين الإسلام، يزعمون أن الإسلام هو سبب انحطاط المسلمين المباشر لأن الإسلام عندهم غيبية تعطل العقل، وتقليد يحول دون الابتكار، ونظام اقتصادي قام على الاستعباد ويقوم على الطبقية والتحالف مع الرأسمالية الغربية.

ينتقد الاشتراكيون الرأسمالية والأنظمة المفتونة التي يسمونها رجعية ويربطون في نقدهم وصفا دقيقا للواقع نتفق معهم فيه بين الحليفين لكنهم يربطون كل ذلك بالإسلام، نعم الإسلام - الواجهة، الإسلام

الإديولوجي التبريري فرية يستعملها الرجعيون باصطلاحهم كما يستعملها الثوريون التقدميون، نعم الإسلام بما هو دعوة إلى الله ونظام عام للحياة الكريمة ومثالية ترقى بالإنسان إلى آدميته وخلافته عن الله في الأرض هو غير واقع المسلمين منذ بدأ الفساد في المجتمع الإسلامي من قمته، أي من فساد المترفين الحاكمين بأمرهم لا بشرع الله، لكن أعداء الإسلام والجاهلين به لا يودون أن يحكموا على الإسلام كمشروع يجب أن يحقق بالجهد البشري والجهاد المتكرر المتجدد، بل هم يحكمون أن الإسلام هو مجموع كل هذه الانحرافات عن الحق وكل هذا الظلم وهذا التعفن السائدة في العالم الإسلامي لا غير، يستشهدون لذلك بأن علماء المسلمين هم حاملوا المظلة الإديولوجية التي يتفيأها المنحرفون والظالمون والمتعفنون، يريد أعداء الإسلام والجاهلون به أن يتجاهلوا أن التفسير التبريري للقرآن والسنة من عمل من نسميهم بلغة النبي صلى الله عليه وسلم «ديدان القراء» وأن هؤلاء الديدان قلة قليلة بين الأغلبية الصامتة المحوقلة من علماء المسلمين وأن هؤلاء الديدان لا يمثلون الإسلام ولا يفهمونه إلا مثلما يفهمه ويمثله أحد المثقفين المشغوفين بأهوائهم وضلالاتهم.

كفانا الاشتراكيون عنتا في نقدهم للرأسمالية والرجعية التي ندخلها نحن في مفهومنا الإسلامي الرفيق الدقيق مفهوم «الفتنة» نتفق وإياهم على أن الرجعية فساد وتعفن وظلم اجتماعي وتحالف مع ما يسمونه امبريالية وندخله نحن في مفهومنا الإسلامي الواسع الدقيق مفهوم «الجاهلية»، لكنا ننبه من كان جاهلا ونتحدى من كان متحاملا أن الإسلام الحق كما عاشه المسلمون في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعهد الخلافات الراشدة جماعة قوامها الدعوة الإيمانية الربانية والدولة على أساس الشورى وشريعة الله برئ من المسخ الذي آل إليه الإسلام في يد المفسرين

المبررين، ونتحدى أن الإسلام علاقة بين الله والإنسان المؤمن الفرد وعلاقة بين أفراد المجتمع الإسلامي معا، لله على الناس أن يفردوه بالعبادة، وللمسلم على كل المسلمين أن تصان كرامته ويعامل بالعدل والإحسان، على طول التاريخ الإسلامي وتطوراته وانقساماته وتدهوره السياسي والخلقي والحضاري العام مارس كل مسلم إسلامه على نطاق يميل إلى الفردية والاستسلام للواقع المفتون حتى أصبح الإسلام دينا بالمفهوم الذي ينقله من يعادي الإسلام أو يجهله ليحطه على الإسلام المتدهور ثم يعممه على الإسلام الذي هو دعوة ودولة ومصحف وسيف كما يقول الشيخ حسن البنا رحمه الله ورضى عنه.

والذي لا يدخل في حساب الاشتراكيين، أصحاب الفكر والحلم الجميل، عندما ينتقدون الرجعية وحليفتها الرأسمالية هو أن الإسلام ليس بديلا اقتصاديا للنظام الذي نتفق على إدانته بل هو في نفس الوقت رفع الإنسان من قيمه المادية إلى أفقه الخلقي والروحي السامي. إن الاشتراكية كمذهب اجتماعي – اقتصادي لا يمتاز عن أي نظام إنساني حتى ولو تحقق في أكمل إمكانياته، اختلافا جوهريا ما دام التفاضل بين الأنظمة الإنسانية لا يعدو القيم الإنسية والرخاء المادي، الذي ننتقد فيه الرأسمالية والرجعية وكل نظام إنسي هو أنها لا تقول كلمة للإنسان عن ماهيته الروحية ومستقره بعد الموت في الجنة أو النار في رضى الله الأبدي أو في عذاب جهنم الخالد، لنا معكم ومع الناس كافة قاسم مشترك هو إنسانيتنا وقابلياتنا للقيم الإنسية التي نسميها في الإسلام مروآت لا ننكر عليكم الذكاء وإن كنتم تدعون الذكاء مزية احتكرتموها دون الناس، لا ننكر محبتكم المعلنة للإنصاف والعدل مروءة عظيمة وإن كنتم تستغلون العدل لتختلسوا ثقة الشعب الذي يسمعكم تربطون العدل بالاشتراكية لا يعرف ما وراء الشعارات التي تغطي الكفر تحت

اسم المروءة والإسلام. لا ننكر عليكم شيئا من ذلك وإن كنتم تتهمون رجال الدعوة الإسلامية بالغباوة والميل إلى الطبقة الآثرة والأمية الفكرية. لكن لنا حاسة حية هي عند بعضكم ضامرة وهي عند بعضكم لا وجود لها، ألا وهي حاسة قلبنا المؤمن بالله واليوم الآخر المؤمن بوجوب الحكم بما أنزل الله ومنه العدل بين الناس، فنحن إذ تصنفوننا مع العراقيل التي في طريقكم تودون أن تزول ليصفو لكم الجو، نصنفكم في مقدمة إمكانيات هذه الأمة وطاقاتها المبعثرة، نقدر ذكاءكم وخدمتكم لكننا نود لو تسمعون دعوة الله إليكم التي جاء بها إليكم رسل الله.

إننا يا معشر الاشتراكيين نود أن نقرأ معكم كتاب العالم ونتعاون معكم على فهم مشكلات أمتنا، ونود ألا تذهب الطاقات التي تمثلونها وعيا وتقنية هدرا فتفوت على الأمة فرصة استعمال أبنائها القادرين، شرط واحد لذلك هو أن تقرأوا معنا كتاب الله بقلوب أيقظوها إن كان الإيمان خمد فيها أو ضمر. ثم اطردوا من بينكم الملحدين المارقين، نعلم أن منكم من يغشى المساجد وأن منكم من يضمر إيمانه، ما انضم إلى لواء الاشتراكية إلا عندما افتقد العدل والمروآت في صف الأغلبية الصامتة التي كان ينسب إليها الرضى بالإسلام – الواجهة.

ها نحن أولاء ندعو كل الرجال والنساء من وراء التنظيمات الحزبية، لا تحجب عنا اختلافاتكم وماضيكم وحاضركم الإمكانات المستقبلية لوحدتكم، وما يوحدكم، ويحكم ! إلا الإسلام، ها أنتم هؤلاء تخطبون ود الشعب فيتأبى عليكم الشعب لا يتبعكم، ما ذاك إلا أنكم عاديتم دين الشعب وجهلتموه، وما بينكم وبين أن تصبحوا رجالا حقا إلا أن تتوبوا من كل قلبكم وترقوا من مستوى كرامتكم الإنسانية إلى مستوى كرامتكم الإيمانية المفتوح في وجهكم بابها.

إن المنهاج الإسلامي النبوي الذي يتعين علينا معشر الإسلاميين شرحه واضحا لغد الإسلام لا يقوم به إلا جماعة من المؤمنين لها كفاآت مختلفة ونفس طويل: نظام الدعوة ونظام الدولة، أسس اقتصاد إسلامي يستمد من فاعلية الرأسمالية ومضاء التخطيط الاشتراكي ويتحرر من كل منهما، المجتمع الإسلامي كيف يركب وكيف تتاح له مرافق التعايش العادل، والتراحم والتكافل، والتفاهم السياسي ليتم اندماج طبقات الأمة على مستوى العدل والإحسان مع أقل ما يمكن من تفاوت من الأرزاق والفرص. كل هذا يلزمه كفاآت أرضه الطبيعية هي الكفاآت الفكرية والإنسانية الموجودة التي ينبت في بعضها عوسج الكفر وفي بعضها شرك الإباحة وترتع في بعضها الآخر عناكب الجمود الفكري والتقليد والاستكانة.

طبقة المثقفين التقليديين الذي نسمي بلغة القرآن من كان منهم يخشى «علماء» يظهر أنها استقالت وآثرت الرفاهية البورجوازية الصغيرة على القيام برسالة الدعوة إلى الله وهي أمانة في عنقها. إنها إن استقالت فإنما تستقيل بلسان ديدان القراء وهم لا يمثلونها. وجمهرة العلماء، وندخل في صفهم كل من له حظ من إيمان وحظ من الثقافة الإسلامية، تتربص وتتحفز. إن العلماء لا يقرأون لغة الجدلية الاجتماعية ولغة الاقتصاد، لكنهم يعون الواقع وعيا مجملا جيدا، فلهم أيضا وبهم أيضا، ومعهم قبل كل شيء، نحب أن نشرح الإسلام لأنفسنا وللناس ونخرج المشروع الإسلامي الكامن في قلوبنا إلى حيز الإرادة السياسية المجاهدة.

المنهاج النبوي دعوة ودولة - معنى الدعوة صياح بالغافلين والمعرضين وعرض دقيق للرحمة الإيمانية على الناس أجمعين- ومعنى الدولة تنظيم للحكم وعلاقات الشعب ضحية الغفلة والعنف والظلم بقيادة لن تستقر أبدا ما دامت لا تشارك الشعب في أبعاده العميقة، حياة الروح والقلب، مثلما

تتظاهر بأنها تشاركه في آلامه وآماله.

إنكم يا أيها الاشتراكيون، يا خصومنا الأعزاء، ويا أعداءنا إن تماديتم في الحرب الضروس التي يشنها بعضكم على عقول بنينا في المدارس وأخلاقهم، تشعرون إزاء العدل شعورا قويا، وإننا معشر الإسلاميين السابحين في دائرة الثقافة التقليدية القريبة من الشعب، الأقرب منكم إلى الشعب على كل حال، نشعر بالإيمان شعورا قويا، علينا أن نعلن ولاءنا لشرعية الله الآمر بالعدل وعليكم أن تعلنوا ولاءكم لله وحده تخلصون له الدين. يمكن أن نلتقي فقط في المسجد مع الشعب على الحصير والصدق.

وهنا أخلص إلى دور هذه المجلة التي نريدها أداة عمل، أداة تعارف بين الإسلاميين أولا، وأداة توعية عامة تتبعها يقظة: توعية للعقل ويقظة للقلب. قراءة لكتاب العالم وقراءة لكتاب الله وقراءة متزامنة ينير فيها الإيمان القلبي الجهد الفكري، نريد لهذه المجلة أن تكون الصوت المسموع للإسلاميين، فإننا لا ننسبها إلى أنفسنا إلا عنوانا للخدمة الواجبة علينا نحو قضية ليست قضية فرد أو أفراد أو جماعة معينين محصورين تحت العناوين التي تفرقنا، بل هي قضية كل من ينبض قلبه بالإيمان، لكن دور المجلة مهما كان أساسيا ومهما كان صوتها مسموعا لا يبلغ الشعب الأمي المسكين، لذا نطالب بحقنا في غشيان المساجد التي ضربنا فيها موعدا لكل من يرجو لله وقارا ولنفسه دورا في مستقبل الإسلام الزاهر بإذن الله، إنهم طردونا من المساجد، وكأن الذي فعل لا يجب أن ينفذ أمر الله الذي أذن أن يذكر اسمه في بيوته: ﴿**وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾. صدق الله العظيم.

نطالب الحكومة بحقنا في الكلام والتجمع الذي خوله لنا الدستور. والمساجد أماكن عامة كما هو الشارع والمقهى، للحكومة أن تطردنا من المسجد إن خرقنا فيه النظام أو خالفنا القانون كما لها الحق في التدخل في الأمكنة العامة، لكن لم نطرد من مجالس نعلم فيها الناس الإسلام والرفق والمحبة بينما يترك غيرنا حرا ممن يبث الكفر والعنف والكراهية؟

لا تتسع افتتاحية في عدد افتتاحي لعرض المنهاج وطرح الأسئلة كما ينبغي أن تطرح، فلنا لذلك منهاج يستعمل مفاهيم محددة وتصورات مضبوطة تشع منها النظرة الإيمانية المغذاة بالكتاب والسنة على سطح الواقع المادي وعمق الإنسان على السواء ليس هذا محل بسطها، يكفي أن نطل بالقارئ على الجو العام لانفتاحنا رحمة وشدتنا حكمة في حق الله على العباد وحق العباد بعضهم على بعض. يغالبنا الفكر الاشتراكي على المقادة، بل نحن جئنا نغالبه على ضعفنا واستبداد حرب الإبادة بنا، يزعم الاشتراكيون أن الإسلام تخلف وإبهام وعنف وأن مذهبهم تقدمية وعلم وديمقراطية، فلرد تلك المزاعم وتغليطهم في دعواهم أنهم نصراء الشعب وزعماء العدل لابد لنا من الانصراف عن الكتابة العاطفية التي لا يفهمونها فيسمونها تعصبا، ولا بد لنا من الإعراض عن الهراء اللامسؤول الذي يفهم الاشتراكيون حقيقيته فيهزؤون به وبديدان القراء الكاتبين له.

لابد من عرض واضح منسق متكامل للإسلام على أهل الإسلام الذين لعبت بهم رياح الفتنة والردة، وهذه المجلة منبر حر لكل مؤمن يريد جهدا على شرط واحد هو أن يأتينا بكله لا بقلمه أو ماله فقط، نريد أن يصبح الفكر خطوة نحو العمل، ونكره كل الكراهية الثقافة من أجل الثقافة وتدبيج المقالات الباردة المحلقة في أوهام الخيال.

هنا يأتي مكان التنبيه الثالث وهو انفلات النظر إلى انعدام الثقة في مجتمعاتنا الإسلامية وفي مغربنا خاصة، لكي نعمل معا لا بد أن يثق بعضنا ببعض، سلطنا الضوء على أنفسنا في التنبيه الأول لنؤكد أن الإسلام كما نفهمه دعوة مفتوحة ودعوة محبة ورفق، وفي التنبيه الثاني أكدنا أن نظرتنا للعالم والمسلمين وما يجب أن يفعله المسلمون ليجددوا دينهم تستند مباشرة إلى الكتاب والسنة لا نجعل وسيطا دونهما، وفي التنبيهين أكدنا أن الإسلام والمجتمع الإسلامي لا قيام لهما إلا بركيزتي العقيدة والعدل، وعندما نلح على الجانب الروحي والجانب المادي لحياة الأمة يتساءل الذهن: ممن هؤلاء؟ أهي دعوة إلى صوفية متنكرة بلباس اشتراكي؟ أهي اشتراكية كادت تكون سافرة في عرضها يد المحبة للاشتراكيين؟ أم هي دسيسة في الصف الإسلامي لتفرقه؟ أم هي صنيعة يد من أعالي الجاهلية أو أسفالها؟

أسئلة وردت فعلا قبل أن تصدر المجلة وترد وأمثالها من بعد، هذا طبيعي، سيما في جو موبوء بالاحتراف السياسي والتحزب الإديولوجي والقبلي، سيما في جور الفساد والرشوة والتعفن الخلقي الاجتماعي ورخص الضمائر، إن الثقة ماتت، قتلها الأفاكون، فيوشك أن تذهب رياح الريبة بكلام الصادقين فتشبه كلماتهم بالوعود الكاذبة والتزوير الفكري.

فهذا التنبيه الثالث نؤكد فيه نيتنا في العمل لا في مجرد الكلام، ونؤكد فيه مرة أخرى ومرات أننا مع اشعب على الإيمان والعدل. نكره التحزب كما يكرهه كل صادق. وإنما نلبس مرقعات الحزب السياسي الذي نود أن نؤسسه لأن الأحزاب هو قانون الديمقراطية ولأن الديمقراطية من مقتضياتها الحرية، فنحن نحب الحرية لأنها تمكننا من التكلم والتحرك والتنظيم، كما نفضل أن نتكلم باسم الله وعلى شريعة الله. لكن الشريعة اليوم عندنا ديمقراطية ولن يفهمك أحد إن لم تحدد مكانك في الساحة الديمقراطية على هذا المستوى المعاشي وحده، مستوى المطالبة برعاية المصالح المكتسبة

أو المرجوة تحت شعار الحرية الليبرالية التي بمقتضاها يأكل الناس بعضهم بعضا وتستغل طبقة طبقة، أو تحت شعار الاشتراكية التي بمقتضاها ترتفع طبقة لسدة الحكم باسم الشعب وعلى حسابه.

نعم نحن مع المحرومين بقلبنا وقالبنا، نريد العدل كما يريده كل من له مروءة لكنا لا يمكن أن نصنف مع اليسار لأن التصنيف على مستوى المصالح لا يخبر عن انتمائنا لله وحده لا شريك له، ولا يخبر عن الحق الأعظم الذي ندافع عنه للإنسان وهو حقه الوجودي في أن يعرف خالقه ويستعد للقائه بعد الموت، عدل ننشده ونصمم عليه كأساس لا قيام لنا بدونه، عدل يقول بعض الإسلاميين أن الزكاة وحدها تكفي لإقامته، ونقول نحن أن العدل هدف وأن الأموال التي بأيدي المسلمين وسيلة لتحقيقه، فنقول بقول عمر بن الخطاب حين عزم أن يأخذ من أموال الأغنياء فيرد على الفقراء، أخذا من بعد الزكاة وبلا حد حتى تتكفل الأرزاق، لكن موقفنا هذا لا يمكن أن يوصف باليسارية لأن اليسار واليمين في لغة السياسة مقولتان جاهليتان لا تنبئان عن ماهية الإنسان الروحية، نعم إن الشعور القوي نحو العدل مروءة مشتركة بيننا وبين اليساريين، لكننا بعد ذلك نعطي الكفاية المعاشية وظيفة إيمانية لا يفهمون لها معنى، ذلك أن الفقر يكاد يكون كفرا كما قال الإمام علي كرم الله وجهه إذ أن الشغل بالتظالم الاجتماعي فعلا للظلم أو تحملا لرزئه، أقوى العوائق عن الإيمان.

نحن نحب الحرية ونقول بالملكية الخاصة في حدود المصلحة العامة، ما لم تكن الملكية الخاصة قاعدة عن أداء وظيفتها الاجتماعية أو منافية لها في ظرف من الظروف، لكن لا يمكن أن نوصف بأننا يمينيون، ذلك لأن أعظم حريات الإنسان يجهلها التصنيف الجاهلي والفكر الجاهلي: الليبرالية تعطي الإنسان الحرية في أن يموت جوعا والاشتراكية تعطيه حرية الاختيار بين أن

يكون قنا للدولة أو يموت لسيف الاستبداد الطبقي الثوري، والإسلام كما نفهمه ونريده يعطي لكل الناس حرية اختيار مصيرهم بعد الموت دون قسر ولا إكراه، لكن يفرض عليهم واجبات اجتماعية الوفاء بها هو الشرط في الحصول على العيش الكريم.

بعض مفكري المسلمين شعروا بتورط الدعوة الإسلامية المعاصرة في موقف الإبهام تجاه قضية العدل الاجتماعي، فقال سامحه الله بضرورة وجود حركة إسلامية يسارية، وهذا الخلط في المفاهيم وحده كاف ليعطينا فكرة عن حاجتنا الماسة إلى توضيح الدعوة الإسلامية بمنهاج فكري منضبط دقيق، وما هذا «الإسلام اليساري» إلا توأم للاشتراكية الإسلامية». المروآت شيء يتشارك الناس فيه جميعا، لكن الإيمان بالله واليوم الآخر الذي لا يتم إلا بالعدل في الأرض مرتبة فوق المروآت، خارج عنها ملتحم بها، وكل مروءة بلا إيمان فهي إنسية مبتورة، إنسية تعدو الأفق الأرضي المادي، أفق التعاطف مع الأمثال من الجنس المحرومين.

ما نحن يمين ولا يسار مع التأكيد على تمسكنا بالحرية كما نفهم الحرية، وأتم صورها عندما ننتهي في نسبة أنفسنا للعالم فننتسب إلى خالق العالم، تلك الحرية، ومعها وبها لا نكون ذئابا على الإنسان ولا نرضى بالنظام الرأسمالي الذئبي الذي يفرز الظلم الاجتماعي، ما نحن يمين ولا يسار مع التأكيد على تمسكنا بالعدل تضامنا رحيما بين الناس لا يرضى بالنظام الاشتراكي الذي إحدى مقدماته الإلحاد أو اللايكية على الأقل، ومآله استعباد وبربرية.

تتألف كلمتا الديمقراطية والاشتراكية ببريق الحرية والعدل، وما أمة من الأمم بأشد حاجة إلى حرية وعدل من أمتنا الإسلامية المشتتة المستعبدة

المهضومة الحق، فنريد الإسلام كفيلا للحرية والعدل بمعناها الموصول بالله غير المقطوع عن الشعب المسلم المسوق بأيد محترفة تعرض علينا في أسواق السياسة بضاعتي الفكر الجاهلي والممارسة الجاهلية ذات اليمين وذات اليسار.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» وقال: «**والذي نفسي بيده ! لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم؟ أفشو السلام بينكم !**» حديثان صحيحان. إن نفوس المسلمين الرازحين تحت ذل الهزائم في وجه دويلة اليهود وتحت وطأة التسلط الجاهلي، بشقي الجاهلية الغربي الرأسمالي والآخر الشيوعي، المحمومين مع ذلك بنار التظالم الاجتماعي، تنخر فيها أوبئة الفساد، تلغي فيها عواصف الكراهية والبغضاء، فهم بعيدون عن التحاب والإسلام، تنفذ إلى أسماعهم بسهولة دعوات الكراهية التي تؤذن بها الإديولوجية الماركسية المفلسة، أو تكاد، في مربضها الأول حيث أخذ الناس يحكمون عليها من نتائجها الجهنمية، وهي لا تزال في عنفوانها داخل عقيلات هذا السوس الثقافي المنتشر في مدارسنا وكلياتنا يكفر بنينا ويؤلف منهم طوابير لخدمة الجاهلية، مضى الاستعمار وخلف له صنائع متخصصين، بعضهم لرعاية مصالحه المادية وهؤلاء أمرهم مكشوف، وبعضهم للنيابة عنه في عملية الغزو الفكري وإفساد الأخلاق: وهؤلاء هم اليساريون الملحدون المتحركون بكل قواهم في سكة الكراهية المضرمين لنيرانها، ونحن نريد إيمانا وعدلا معا، ولا إيمان بلا عدل، هذا منطق يتنافى تماما مع منطق الجدلية الاجتماعية المستند إلى فكرة تعبئة المظلومين ضد الظالمين، والتحدي بالذي يواجهنا، معشر الإسلاميين، هو أن نعبئ الأمة تعبئة القوة

لا تعبئة العنف، وأن نطرد البغي ونحل محله العدل دون أن نؤسسه على دعائم البغضاء، وهو منطق يتنافى أيضا مع الأخلاقية الحالمة، فإن قانون الله في التاريخ هو تدافع الناس بعضهم مع بعض والاصطدام بالعدو والجهاد.

فنود أن نؤكد أن قلوبنا لا يملأها بحمد الله إلا الصفاء والمحبة لأهل الإيمان إخواننا، مهما كانت الفوارق بيننا في الفكر والأسلوب، لا يملأها إلا البغض في الله الخالص لأهل الشقاق والإلحاد، والبغض في الله هو غير الكراهية الجاهلية، فإننا نحب لكل من نبغضهم في الله أن يهديهم الله فيتوبوا.

وإذ لا بد من تدافع وصدام مع العدو فلا بد أولا تسوية صفوف الإسلاميين، صفوف مجاهدة للتدافع المصمم غير العنيف مع خصومنا المسلمين داخل مجتمعنا المفتون، صفوف للاصطدام والجهاد لدفع تيار الكفر الجالب علينا بخيله ورجله.

بعد سؤال الناس إيانا هل نحن من يمين أو يسار يتساءلون: هل أسلوبكم أسلوب إصلاحي أو ثوري؟

فنجيب بأن الإسلام هو الاسم الذي يصلح وحده لوصف ما نحب من تغير، ووسائل هذا التجديد لن تكون إلا إسلامية، فمتى اتخذنا وسائل غير إسلامية، انزلقنا عن غايتنا انزلاقا حتميا، فلا الإصلاحية الجزئية تحقق غايتنا ولا العنف الثوري، إن دويلاتنا تتخبط في دوامات التخلف الاقتصادي والفساد والرشوة وعدم الجدوى وعدم الاستقرار، ومتى قوي صفنا أمكن أن ندعوها لشاطئ المحبة الإيمانية

والعدل بدون كراهية حين تفشل كل محاولاتها «الاشتراكية». إن خصومنا في أشد الحاجة إلى حلول لمشاكلهم الضخمة، فنحن نستعد ليوم الحاجة حين تدلهم لهم كل الآفاق ويبقى فقط حل الصدق والإيمان والعدل مع الشعب ومن أجله لا وصاية عليه غطينا غطاء صفيقا الديماغوجيات.

نحن أمام النظام الديمقراطي نقبل التدافع والتنافس على ثقة الشعب المتلاعب بها، ونحن في صف الإسلاميين الذين نود أن يجتمعوا على التحاب الذي لا إيمان بدونه فلا جنة.

لكن بيننا وبين الديمقراطية سوء تفاهم جذري، وبيننا وبين رجال الدعوة الإسلاميين أوهاما، فنزيل الأوهام ونوضح سوء التفاهم.

قانون النشر في هذا البلد ينص على الأوراق التي يتكون منها الملف عند إعلان صدور مجلة، ونفس القانون يحرم ويجرم أن تتلقى المنشورات الوطنية مساعدة من الخارج، هذا نص القانون، أما تطبيقه فيوزن للناس وزنا حسب انتمائهم السياسي والديني، يعلم المغاربة الواعون أن من الهيآت الناشرة من يتلقى مطابع بأكملها وحمولات البواخر من الكتب ومن الورق من شرق الجاهلية وغربها، وليخسأ القانون، أما هذه المجلة المسكينة فقد قدمت ملفها كاملا فشاء موظف أن يشترط عليها من عقده واجتهاده أوراقا أخرى فتعطلت ستة أشهر.

إذا كانت الديمقراطية حريصة أن يجري قانونها وتحترم لعبتها فلا أقل من أن ترفع عنا الحيف إن كانت لا تود أن تطبق قوانينها الرادعة

على المتعاونين مع الخارج.

إن من خصومنا السياسيين من يستورد أفكاره وأمواله فهو صنيعة مدسوسة بيننا وسوس مخرب لجوهر أمتنا، وإن حربا ضروسا يشنها الشيوعيون، المتسترون منهم تحت شعار الاشتراكية والذين لا يتسترون على أبنائنا يكفرونهم في المدارس والكليات، طوابير من هؤلاء الأعداء، وهم ملحدون يجهرون بإلحادهم، والحكومة لا تملك أن تلجمهم فهم نسل متوالد، فكيف ندافعهم أو كيف نحاربهم؟

إن شبابنا الإسلامي في الكليات والمدارس تستفزه أعمال هؤلاء الملاحدة، والشاب المسلم يضطهد ويؤخر عن مرتبته ويرسب في الامتحانات، البرامج يضعها الملاحدة لتكفير العقول، وتاريخ الإسلام يدرسه أستاذ الفلسفة الماركسي فيمسخه ليكره للشباب دينهم وتاريخهم، إنها حرب علينا وعلى ديننا داخل بلدنا، فهل نعد هؤلاء من الأعداء الذين يقاتلون بالسلاح أم نحني رؤوسنا ونحوقل ونحن نرى أبناءنا يهوون في مهاوي الكفر؟ ليس هذا مكانا لتحليل الظروف التي تساعد الشيوعي على بث أفكاره حيث يجد وسائل الإيضاح جاهزة في مجتمعنا الفاسد، هنا مكان لوضع المشكلة التي تنشأ من سوء التفاهم الذي بيننا وبين الديمقراطية ومن الأوهام التي تسود بن الإسلاميين.

إننا نبغض الشيوعيين بغضا شديدا لكنا لن نقتل منهم واحدا لأننا نعلم أن قتلهم شر وسيلة للقضاء على جرثومتهم الخبيثة، وقد اضطر الإسلاميون في تركيا وهذا البلد أن الدولة ثمة دولة لاييكية ترى من واجبها محاربة الإسلام، وهي هنا مسلمة تعلن أنها تحمي الدين.

هنا في هذا البلد قتلوا عمر بن جلون، من قتله؟ ولم قتله؟ كانت هذه الواقعة فاصلا بين عهد كان الإسلاميون فيه مغمورين، فلما اتهموا بقتل الاشتراكي الزعيم، وضعت على الحكومة والأحزاب السياسية مشكلة الحركة الإسلامية ومستقبلها وكان رصيد مهم تراكم في أذهان الرأي العام من خلال الدعايات التي تربط بين الإرهاب والإسلاميين: إخوان مسلمون = إرهابيون، واستغلت الأحزاب هذه الدعاية ضدنا، واعتقل أخونا الحبيب إبراهيم كمال، وهنا يلتقي سوء تفاهمنا مع الديمقراطية بالأوهام التي بين الإسلاميين.

لا نعرف من أخينا المعتقل منذ سنين إلا أنه رجل مؤمن وعاقل، فإن أثبتت الحكومة أنه استحال سفاكا فنحن أول من يتبرأ منه، فإن حرص على قتل خصم سياسي فهو لا يصلح لقيادة حركة إسلامية، وإن كان الرجل ضحية حملة الإبادة التي ذهب ضحيتها الإخوان المسلمون من قبله، فأقل ما نطلب من الحكومة الديمقراطية هو أن تبرئه وتفضح القاتل الحقيقي والأسباب الحقيقية للجريمة، إن ثلاث سنوات كافية فيما أظن لكشف أكثر الجرائم تعقدا، وللحكومة وسائلها الهائلة للتحقيق، أيها الإسلاميون لم تسكتون ومثل هذه الاعتقالات تهدد مصير قضيتكم؟ إن الأخوة لا تكون إلا بمحبة، فأين أخوة الإيمان؟

إننا ننكر أشد الإنكار قتل عمر بن جلون ونطالب بكشف الحقيقة، ونطالب بسراح إخواننا الإسلاميين.

نطالب بإنهاء ظروف التشرد التي يعيشها أخونا عبد الكريم مطيع

والسماح له بالرجوع إلى أسرته المحرومة وبلده المحروم من كفاءته وصدقه وإخلاصه.

كفوا عنا أذاكم يا من تكيدون للإسلام رجاله.

إن الكفر ملة واحدة وإن قضية الإسلام قضية واحدة، إن أعداء الإسلام يستغلون الغموض والسرية اللذين يفرضهما على الإسلاميين سوء التفاهم مع الديمقراطية، ويستغلون الأوهام التي تفرق صفوفنا ليرمونا بدائهم ويتهمونا بنقائصهم، وإننا لا نكيد ولا نضمر حقدا، وإننا نقدر ضرورات الصراع مع عدونا وضرورات التدافع مع خصومنا السياسيين ومنافستهم، لكن هذه الضرورات جميعا لن تلفتنا عن غايتنا في مناوشات جانبية مثل الاغتيال السياسي، نعتبر أن العنف، والتنظيم السري المؤدي حتما إلى عنف، انتحار سياسي ونزق وسوء تدبير – لكن شبابنا تستفزه المنكرات ويستفزه الملحدون بانتهاكهم للدين، ويثيره سكوت الحكومة عن هذه الاستفزازات، فهو قمين أن يتحاور مع المستهزئين حوار عضلات، وفي هذا الجو المبهم، جو الفتنة العائمة الذي تتصارع فيه قوى الحق والباطل، يسهل على الذئب أن يتهم الحملان وينشب فيها الأظفار والأنياب.

ولكي يزول كثير من إبهام الفتنة، يجب على الإسلاميين أن يخرجوا للوضوح وهذا ما نحن بصدده.

إن الصف الإسلامي، الواحد بجوهره وغايته، تفرق بين رجاله أوهام وخلافات نقول رأينا فيها ليتأتى للناس تصنيفنا من حيث أسلوب العمل كما أتحنا لهم في التنبيه الأول والثاني أن يعرفوا نظرتنا

إلى المجتمع الإسلامي المفتون ونظريتنا لتجديد الإسلام في خطوطها العريضة، بل في جوهرها العام، ريثما نعرض عليهم تباعا خطوطها فيما نكتب إن شاء الله تعالى.

حركة الإخوان المسلمين أهم حركة إسلامية في هذا العصر وأوسعها أفقا وأوسعها نظرة، ولها ماض جهادي كريم وحاضر ومستقبل لا شك في ذلك.

حركة باركها الله عز وجل وكتب لرجالها الفضل الكبير بأن يكونوا الموقظين للأمة والنور الذي أضاء ويضيء لنا الطريق، والجاهلية تعرف أهمية هذه الحركة وتركز على قواها للقضاء عليها وإبادة الركن الأعظم من الحركة الإسلامية في بلاد العرب بإبادتها.

حركة رجال التبليغ، رجال الصبر والمصابرة والصفاء، تسير في خطها بادئة بالتربية الأساسية، تربية الإيمان، وإن في أسلوبها لحكمة عميقة يعرفها من جرب جر الناس من عاداتهم وإخراجهم من ديار الأنانية والقعود.

حركات أخرى في هذا البلد وبلاد المسلمين بلغت في جهادها شأوا وهي في بداية تجربها...

هناك طرقيون وصوفية، بعضهم يتقفى آثار الغابرين وبعضهم يحث على الصلاح الفردي ويقبل على شأنه.

هناك حركات إسلامية تخطو نحو النضج الفكري والعملي في إطار

الديمقراطية، وأخرى تواجه الجاهلية بالسلاح كما هو الحال في تركيا.

وما من حركة إلا وفي تجربتها ما يغني الحركة الإسلامية الكلية لو كان الإسلاميون بحيث ينتقدون أنفسهم بهدوء تعقبه الاستفادة لا بانفعال يزيد فرقة الصف عمقا.

من أخطاء الحركات الإسلامية:

1. الفكر المقتضب المستقطب للعالم والناس، ومن ثم الانغلاق على الذات، وادعاء الهداية من دون العالمين.

2. ما ينتج عن هذا الفكر من تعصب لطائفة ضد طائفة، ومن عنف واستعاضة بالانفعال عن العمل الرزين البعيد المدى.

3. ما ينتج عنه اضطراب في التنظيم يعوق جميع القوى الداخلية في الصف الإسلامي ويلجئ للاستناد إلى أحلاف تكتيكية فيها القضاء على روح الانبعاث والذوبان في تيار الإسلام- الواجهة الذي تنصبه الإرادات السياسية الحائدة عن جادة الحق.

ما من حركة إسلامية رفضت منهاج العلم الواسع المسبق بالعالم ثم المواكب للعمل، أو رفضت الاستناد على قوى الشعب مع تربيته في تعاون كامل مع كل رجال الدعوة، أو آثرت الأساليب المستعجلة والعنيفة، وانتهت في شبكة الفتنة وذابت فيها. حركة أسست على نية الجهاد الإسلامي، لكن اصطدامها بالواقع العربي الممزق مع انعدام فكر إسلامي في الساحة ينير من الواقع في وجهة عمل إسلامي، ثم ضرورات

المال والتصالح مع العرب القوميين والملحدين، حاد بها عن النية الأولى فإذا هي منظمة عسكرية عربية ليس غير.

الحركات الإسلامية الشعبية العفوية أقل مناعة من الحركات المنظمة، وهي أيضا لا تلبث أن تتلقفها القوى المنظمة المغداة بالفكر الاشتراكي أو تلك البارزة إلى الوجود شاكية الأسنة والرماح، شعور إسلامي عميق حرك رجال الجزائر ونساءها في حرب التحرير، فماذا فعل بذلك الشعب الذي حيى من مواته بإسلامه أيام الرجولة والتضحية؟ إنه اليوم تسوقه أفكار ملحدة ونيات جاهلية.

ما من حركة إسلامية إلا وتتربص بها قوى الباطل تريد أن تحتضنها بالإفساد والتمييع، أو تكسرها وتبيدها، لكن هذه القوى لا تجد سبيلا للحركات الإسلامية إلا من كون هذه لا تريد أن تعترف بأغلاطها فتستفيد، ولا تريد، أولا تستطيع أن توسع دائرة فكرها وعملها فتجد مكانها في عمل إسلامي موحد يسند فيه الإسلاميون ظهرهم إلى الله باستناد بعضهم لبعض.

إن الإسلاميين اليوم في محنة من فعل عدوهم الضارب المبيد، ومن فعل عدوهم المنافق المميع لهم، لكن وجود مواطن الضعف في فكرهم وتنظيمهم هو الذي أتاح للأعداء أن يضربوا ويعمقوا ويسلبوا من الصادقين ثقة الشعب بعد أن أبادوا منهم الرجال.

إن هذه الشعوب الإسلامية متحفزة للنجاة من مآسيها وذلتها، وإن عفوية الانبعاث الإسلامي التي نشاهدها مثلا على مسرح الأحداث بإيران قوة يمكن أن تصلح بديلا للفتنة المضطربة بأمتنا إلى مهاوي التبعية وذلة الهزيمة، لو تمت يقظة رجال الدعوة ووعيهم السياسي وتعلموا كيف يجمعون

الحماس الفياض في قناة واحدة قوية منظمة منضبطة موجهة للبناء وإحياء الأرض بماء الإيمان، لا جرم إن فضل الإسلاميون أساليب الانفعال والانغلاق والتقوقع الفكري التنظيمي أن يظلوا عاجزين عن توجيه الأمة إلى بناء الإسلام على قواعد اجتماعية واقتصادية وسياسية تكون بديلا في زحمة الأحداث وتشعب المشاكل للقواعد الجاهزة المستوردة، ولعل اليقظة والوعي أخذا يعمان رجال الدعوة، فقد سأل دبلوماسي مسؤول إماما إيرانيا عن مصير حركة الشعب الإيراني الحالية، فاعترف الإمام أن العفوية تصب في المتاهات إن لم يكن من ورائها تنظيم وفكر وقيادة تفهم جذور الفتنة ومنهاج التجديد.

المحظوظون من المسلمين تحت ظل الأنظمة المفتونة، راضون عن الأوضاع، وجملة الشعب ساخطة، النخبة المثقفة التقليدية راضية بحظوظها من الفتنة ومندمجة مؤيدة أو ساكتة مستقيلة، النخبة الاشتراكية، ومن ضمنها طوابير الإلحاد الغازية، ساخطة، أضف هذا الانحياز من جانب التقليديين للفتنة إلى ذلك التمييع الذي أصاب ويصيب الحركات الإسلامية من جراء ظروفها القاسية ومن جراء أغلاطها في التنظير والتخطيط والتنظيم تعرف أسباب المعادلة التي يتخذها أعداء الإسلام من بينه حجة على كل الحركات الإسلامية، الإسلام عندهم رجعية مع خمول وخمول مع رجعية. أو هو، إن أرادوا تنويع العبارة عنف فاشل وفشل عنيف. يزعم الاشتراكيون ومن في ركابهم من المرتدين أنهم بسخطهم على الظلم الاجتماعي إنما يعبرون عن سخط الشعب، فهم قادته، ويعيرون التقليديين بقعودهم وجمودهم الفكري واستقالتهم، فهم في التعيير مصيبون وهم في زعمهم قيادة الشعب واهمون، لأن الهوة التي بينهم وبين الشعب الإسلامي هوة سحيقة مثل الهوة التي بين الشعب وحكامه، وهي لاشك، من العمق بحيث يدركونها جيدا وهم الأذكياء، ولا أدل على ذلك من زعمهم في جرائدهم أنهم يحبون

أن يعمقوا فهمهم للإسلام وأن يربطوا بالشعب صلات أوثق، وتجد الملحد منهم ينافق ويظهر «احترامه» لمعتقدات الشعب إن لم يكن من هذه الشرذمة الجهنمية التي تحتل جامعاتنا ومدارسنا تعلم الكفر جهارا نهارا أو تسفه ديننا وتكفر أبناءنا.

خصصنا كثيرا الاشتراكيين بالذكر في هذه الصفحات لأن المذهب الفكري السائد في العالم هو مذهبهم، ولأن جهودهم المثابرة تزيد صفهم قوة، بينما المذهب الإسلامي تنكر له من استودعوه مبدئيا، وبينما الصف الإسلامي تضعفه الخلافات المذهبية وضيق الأفق والانفعال، لا يفقد الاشتراكيون الثقة التي اكتسبوها عند الشباب المثقف بفشل النماذج الاشتراكية الذريع في بلادنا، ونفقد نحن الإسلاميين كثيرا جدا من ثقة الشباب المثقف بفعل أكاذيب الإسلام – الواجهة وفشله وفساده.

الأستاذ الاشتراكي أشد حربا على تلاميذه، وأكثر تضحية في سبيل إعانتهم وتفهيمهم وتنجيبهم من كثير ممن يدعون أنهم مسلمون، بل إن من يزعمون أنهم مسلمون من أساتذتنا نماذج حية للخمول وتضييع الواجب. فهم الوجه الثاني للإسلام الذي يعرضه دعاة الاشتراكية على تلامذتهم دليلا على أن الإسلام وأهله خمول وجمود أو عنف وتعصب بعد أن يعرضوا وسائل الإيضاح من واقعنا المؤسف، واقع الرشوة والفساد الإداري والفقر والمرض والجهل وما يجري في ركابها من المخزيات.

خصصنا الاشتراكيين بالذكر، واعترفنا بأخطاء أنفسنا، وما نقصده هو الخروج من مناهج التعمية والرثاء للنفس إلى منهاج الموضوعية والوضوح، ومن وراء التنظيمات الحزبية، اشتراكية أو غير ذلك، رجال ونساء ندعوهم إلى الله، ويخيل إلينا أن الواعين من بني قومنا أقرب إلى سماع دعوتنا من

غير الواعين. ويخيل إلينا أن القاعدين الخاملين من المسلمين بما أفسدوا من سمعة الإسلام أحق أن يؤخذوا بتهم التعصب والانصياع للفتنة من العاملين في حقل الدعوة المعرضين للغلط كغيرهم من الناس، لكنا نجزم أن الدعوة إلى الله تعني الدعوة إلى باب واسع مفتوح للخاصة الاجتماعية وعامة الشعب، منه يولج إلى معين الصدق أمام الله عز وجل، هذا باب التوبة، لذلك نتصور ونقبل ونرجو أن تجتمع كلمة كل ذي إرادة إنسانية ومروءة وكل ذي إيمان على كلمة سواء كلمة الإيمان والعدل.

نريد أن نجمع فسمينا هذه المجلة جماعة، فمنها نرجو أن يسمع نداؤنا، لكن معظم الشعب لا يقرأ، وإن قرأ لا يفهم، ولا تتكافأ فرص العمل أمامنا مع فرص رجال الحكم الذين يسيطرون على وسائل الإعلام، ولا مع الأحزاب السياسية ذات الوسائل الطائلة، فلنا مشروع عملي ومطالبة أساسية تهدف إلى إعادة حقنا إلينا في غشيان المساجد.

إن بهذا البلد قريب من خمسة عشر ألف مسجد حسب الإحصاء الرسمي، والحكومة تشكو أن الشعب جاهل وأن الأمية متفشية والإجرام والتعفن الخلقي والمحسوبية ّوالظلم الاجتماعي، رجال الدولة في بلدنا يعترفون بوجود هذه الأمراض، والموظفون الدينيون لم يفلحوا في تعليم الشعب وتخليقه، فلم تتناقض الحكومة مع نفسها حين تمنعنا من التطوع لتعليم الشعب في المساجد؟

نريدها خطوة ذات مغزى سياسي أخلاقي بدخولنا للمسجد بنية عمل إنجاح قضية الإسلام من خلال الالتحام بالشعب نشرح له الفتنة ونبث النور الإيماني في قلبه واليقظة الروحية، ونبث في عقله الوعي ونجمع من حولنا إرادات الخير.

إنه مشروع عمل يريد التضحية والالتزام وليس مشروع حملة كهذه الحملات المجعجعة التي تموت قبل أن تولد.

دخولنا للمسجد إن شاء الله خطوة عملية وبداية نشاط للتوعية والإيقاظ ثم التنظيم، وهذه المجلة نريدها أداة تعليم واتصال وتعارف.

فنحن ننتظر أن تستيقظ الضمائر وتظهر إرادات للتطوع الملتزم، وإنما يعمل معنا من يدرك بعمق أن:

1. العمل لإنجاح قضية عالية يتطلب تضحية وبذلا للجهود كلها مالية ونفسية وزمانية.

2. إحراج الأعداء والخصوم بالموقف الصريح هو أسلوب مهم جدا من أساليب العمل، ذلك حتى لا تسول لموظف نفسه أن يمنعنا من المسجد كما منعنا منه في شهر رمضان الأخير.

3. العمل في الميدان هو خير وسيلة للقضاء على الخلافات المذهبية والشخصية التي تفرق الصف الإسلامي.

مشروعنا للعمل واضح محدد، لكن الآفاق التي يفتحها لنا واسعة، سنجد في المساجد عفوية واستعدادا، وسنجد فيها خصومات مذهبية وشجارات، وسنجد فيها شبابا هرب من الفساد، وآخرين تابوا إلى الله ينشدون طهارة ورجولة، وآخرين عادوا من ماركس، هذا الخليط من الكهول الذين يستعدون للقاء الله، ومن الشباب العطشين إلى الحق

هم الشعب، ولن نتخذ المسجد مجالا لمنافقة الشعب وتخديره، ولا ميدانا لإذكاء نار الخلاف، بل ندخل إليه بكلمة المحبة وبشارة نصر الله.

سنجعل المسجد ثكنتنا لجهاد الفتنة المكتسية بسراويل الجاهلية المستشعرة بشعارها، لا بأساليب الانفعال والغوغائية لكن بالتربية لا بدوافع الحقد والغضب لكن بدافع الولاية بين المؤمنين والأخوة المقتضية لبذل المال والنفس لتكون كلمة الله هي العليا.

فمن المسجد نبدأ، ومن موقفنا هذا ومطالبتنا هذه الأساسية يتميز موقف كل أحد منا، من لم تكن له ذمة تشعره بمسؤوليته أمام الله والناس يأتي المسجد استجابة لندائنا ولا عن استقلال. والحكومة إن كانت تريد احتكار المساجد مع أنها تدين بالديمقراطية تناقض نفسها نِقاضاً فظيعا، وعلى أي فهو موقف لنا واضح حين نطالب بحقنا في تعليم الشعب، وسيكون موقف الناس منا واضحا أيضا سواء منهم من شكك في نياتنا ومن اتخذ أساليب التسلط حيالنا.

سننتظر بروز النيات الصالحة، ثم لابد أن نتصل لتنظيم دخولنا المسجد والتعاهد على أداء رسالتنا فيه والاستمرار في ذلك الأداء مهما كانت التضحية، فقد يكون من اللازم أن نعصي الأوامر المتعسفة التي تمنعنا من المسجد، وقد يكون من اللازم تحمل عواقب هذا العصيان، عصيان الخلق في مرضاة الخالق، وعن جهاد شريف.

سننتظر حتى نستجمع صفنا، من شاء أن يعطينا ثقته فما نطلب إليه غير ما نطلبه إلى أنفسنا، ومن هذا الذي نطلبه سعة الأفق، وسعة الصدر، والاستعداد للقاء الله في كل لحظة.

ومتى استجمعنا صفنا أعلنا بحول الله دخولنا المسجد كموقف هادف في وجه الفتنة التي لم تعلم الشعب وإنما جهلته، وخطوة أخلاقية اجتماعية للالتحام بالشعب الفقير، نخطوها إليه من عليائنا المزيفة، نكسر الحواجز الطبقية التي نصبها بيننا وبين الشعب اعتبارات نحن ضحيتها وصانعوها معا.

نريد أن نتخذ المسجد رباطا كما كان أول عهد الإسلام نتعلم فيه ديننا ونسوي خلافاتنا وندبر أمر تجديد الإسلام، ومن المسجد ننطلق، وحوله ننظم نشاطنا، للالتقاء بالدفع الإسلامي المتمثل في توقان هذا الشباب المسلم للإيمان وقد عاف واقع الفتنة، المتمثل في الشعور المكبوت الذي يملأ قلب الشعب بأن الإسلام وقيمه، وهي قيم الشعب، قد لعب بها. ذلك التوقان وهذا الشعور عاطفتان من واجب كل مؤمن له مثقال حبة من غيرة يقظة ووعي أن يسعى ليبني منهما قوة إرادية تؤول إلى ما نحن فيه من ضياع في دنيا الجاهلية من حولنا وخلال ديارنا، وما نحن فيه من فوضى اقتصادية ناهبة، وكراهية اجتماعية يؤجج لظاها الظلم الاجتماعي ويقوم بسدانتها أصحاب الإيديولوجيات الجاهلية ليصنعوا منها قوة ثورية نعرف جميعا أن أهدافها لا تتحقق في ذهن الملحدين إلا عن طريق القضاء على ديننا الذي يسمونه غيبية وخرافة، ويزعمون أنه سبب تخلفنا وتظالمنا وفشلنا.

علينا معشر الإسلاميين أن نبرهن بالعمل والنتائج أن الشعب مسلم ولن يتحرك لا مع الإسلام - الواجهة، ولا مع الذين ينصبون

أنفسهم وكلاء عنه يلوحون له بشعارات الاشتراكية، الحل الوحيد عندهم أدوائنا.

علينا أن نفهم أن الموقف الخطير، الذي تقفه الأمة في هذه الفترة من تاريخها متأرجحة متداعية منهزمة، ورطة لن تنجو منها الأمة إلا بالرجوع لدينها رجوعا على أنفسنا بالنقد وإلى ربنا نخلص له الدين.

إننا جميعا مسؤولون عن ضياع ديننا وإلحاد شبابنا، إننا لم نحكم بما أنزل الله فحق علينا أننا كافرون فاسقون ظالمون حتى نعود إلى الحكم بما أنزل الله، الحاكم والمحكوم في هذه المسؤولية واللعنة يأخذان على حسب ما لدى كل منهما من سلطة وإمكانيات.

وبما أن هذه الديمقراطية أزالت عنا عذر القعود حين أباحت للناس جميعا أن يتكلموا ويتجمعوا ويتنظموا فإن مسؤولية كل مؤمن يقعد بعد اليوم كبيرة، وأن نصيبه من لعنة الكفر والفسق والظلم يتعاظم بما أتيح له من إمكانيات فرط فيها.

تكلموا يا مؤمنين إن الساكت عن الحق شيطان أخرس في كل الظروف، وإن الساكت عن الحق حين يدعى للشهادة بالحق أشد شيطنة وأحق باللعنة.

اعملوا يا مؤمنين لتكون كلمة الله هي العليا، أما تقرأون القرآن؟ إن الله عز وجل ما وصف لنا المؤمنين إلا وذكر من صفاتهم الجهاد بالمال والنفس، فما بالنا ندعي الإسلام والإيمان ونبخل بكلمة الحق

نبلغها الآذان، وننكص عن خطوة في الله تقربنا من الله؟

يجب علينا، أيها المؤمنون، أن نعرف أن الله عز وجل ما أظهر في الكون هذا الفسق والإلحاد والظلم عجزا عنه سبحانه أن يجعل الناس أمة واحدة على كلمة الحق، لكنه سبحانه ابتلانا بالجاهلية حتى بلغت منا الأعماق فأتاح لنا بذلك فرصة النهوض لنصرته ونصرة دينه، وهي فرصة العمر، وكل لحظة تمر لا نعمل فيها عملا يرضي الله فهي لحظة غفلة وقعود، ومن مجموع غفلاتنا وقعودنا يتكون نظام الجمود والاستكانة والخنوع المخيم على هذه الأمة، نحن الذين ربانا أشياخنا وآباؤنا على الإسلام نسجنا خيوطه وجلينا به أمتنا بسكوتها واستكانتنا إلى هذه العيشة الرخوة المرذولة التي نرهن بها عوضا من حياة الجهاد التي يشرف الله بها من أحب من المؤمنين «ما ترك قوم الجهاد إلا ضربهم الله بالذل»، هذه قولة الإمام المجاهد خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الصديق الصادق، يا ويلتنا إن تمادينا في العبث والرخاوة والفسولة ! ويا بشرانا إن نهضنا لنتمنطق بالصدق ونستشعر خشية الله ونستظهر محبة المؤمنين، ذلك لباس التقوى وبه نتسلح لنواجه الظلم الأعظم ظلم الإلحاد والظلم الأقتم وهو الأهون لو قمنا قومة رجل واحد وقلنا كلمة الحق بلسان واحد ودفعنا بيد واحدة في صدر الأوثان.

نريد أن نوحد صفنا في المسجد وننطلق منه لنحمل إلى كل مسلم وكل مسلمة الدعوة إلى الله، الدعوة للإيمان والجهاد، جهاد من أجل أن ينتصر الإيمان على الكبر وينتصر العدل على الظلم، جهاد من أجل أن نكون نحن الذين نمثل، إن قمنا وعملنا، الإيمان والمطالبة بالعدل، لنا وزن في الميدان.

ولكي يكون لنا وزن وفاعلية ينبغي أن نوحد إرادتنا ونعمل حتى تصبح هذه الإرادة واضحة لنا في صيغتها كمطالبة، وفي شروط تحقيقها كهدف سياسي نجمع له قوانا المبعثرة ونسير إليه مع الشعب في حركة واحدة نحن قادتها الطبيعيون.

لقد فشل الاشتراكيون في مخاطبة الشعب بلغته، وفشلوا لانقطاعهم عن الشعب في كل تجاربهم، في مصر تحت طاغوتها الغابر وفي غير مصر، فما حققوا الأهداف الاقتصادية الاجتماعية التي سعوا إليها لأنهم ما استطاعوا، ولن يستطيعوا ما داموا جسما أجنبيا عن الشعب، أن يعبئوا القوى الأساسية في دار الإسلام، وهي قوة الشعب المسلم المستضعف الرازح في سلاسل البؤس والاحتقار والذلة.

علينا أن نحيي في أنفسنا وفي الشعب شهامة الإيمان، علينا أن نواجه، انطلاقا من المسجد، قوى الباطل حيثما تجمعت، في مدارسنا وكلياتنا، في إدارتنا الفاسدة، في كل بقعة وكل مؤسسة تداس فيها كرامة الشعب ويستهان فيها بقيمنا.

من المسجد نريد أن تنطلق كتائبا لتعبئة القوة السياسية الوحيدة، قوة الشعب المحقور المظلوم، وما هذه التنظيمات الحزبية التي تتملق الشعب بمناسبة الانتخابات إلا تنظيمات طبقية تكذب على الشعب وتعيش على ظهره.

من الناس من قرأ بعض ما كتبته في الدعوة إلى الله بحكم أنني صوفي متطرف، ومن رجال الدعوة في بلدنا من فرغ من تصنيفنا في أرض الشرك والبدع لما عرف من انتمائنا للصوفية واستصوابنا لتربيتهم، هذه الأحكام والأوهام تنشأ من الحكم على القال والقيل، وكثيرا ما قلنا لإخواننا الأحبة من رجال

الدعوة، يا قوم إننا عاشرنا هؤلاء الصوفية أعواما طويلة في الحل والترحال، في النهار والليل، وبلونا حقيقتهم فاطرحوا عنكم القال والقيل واسمعوا شهادتنا ! لكن الثقة ماتت، ومن الناس من هو أسرع إلى التهمة منه إلى اختبار الحقائق، نعم ربانا الصوفية جزاهم الله عنا خيرا، فوجدناهم أصفى الناس قلبا وأسماهم همة وأشدهم إقبالا على الله، ما خاصمناهم إلا في تعودهم على أسلوب الانزواء، ثم سكوتهم عن ترهات يستنبطها بعض الطائشين ممن ينتسبون إليهم ويلصقونها بهم.

إن الألقاب والأسماء ستور قاتمة تحجب الإسلاميين بعضهم عن بعض، فمن كانت له أفكار صغيرة انحجبت عن إخوته الحقيين وتحزب في طوائف تدعي الهداية لنفسها وترمي بالضلال غيرها، وإنه والله لا جنة إلا بمحبة المؤمنين ولا إيمان، ما أنا قلتها بل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأفشوا السلام بينكم يا أيها المؤمنون لعلكم تحابوا فتفلحون.

حاولت الاتصال ببعضكم وكاتبت الآخرين، فمنكم من قال عني: «إنه مصاب بداء خطير» وهو داء التصوف، ومنكم من لم يجب، ومنكم من اعتذر، ومنكم من تمثل بقول الله عز وجل: ﴿**قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلاً**﴾ سورة الإسراء:84.

هذه المجلة ومن وراءها ذمم ونيات قليلة عددا كثيرة مددا إن شاء الله تعالى، أريد أن تكون منبرا للتعبير وذريعة للتلاقي والتعارف بين رجال الدعوة أجمعين، ما عششت في عقولنا الأوهام إلا للصمت المفروض وما تفرقنا شيعا وطوائف إلا لأننا، كل من جانبه، تبنينا

الخلافات المزمنة العميقة الجذور التي فرقت الأجيال التي ضاع في عهدها الإسلام، اطرحوا الألقاب كلها أو احملوها كلها، نحن رجال مسلمون ورجال تبليغ وصوفية وقرآنيون سنيون، نحن مؤمنون على كتاب الله ورسوله وكفى، ومجاهدون نريد وجه الله.

إن الفراغات الثلاثة المطابقة لتنبيهاتي الثلاثة تفتح لنا، معشر الإسلاميين، حيز واسع جدا للعمل المجدي البناء:

أ. فراغ الفتنة في مجتمعنا ليحل محلها الحق والعدل.

ب. فراغ الفهم للإسلام لنخرج من الإسلام الفردي للإسلام الجهادي.

ج. فراغ عدم الثقة والأوهام ليحل محله الصدق والمحبة والأخوة.

وقد آن أن ندعو على هذه الصفحات كل من له قلب ينبض بالإيمان إلى الهجرة من عادات الاستسلام والاستقالة إلى مشروع حمل المسؤولية والانضمام إلى المؤمنين، إننا نمد يد الأخوة للمسلمين كافة ونخبر كل من لا يتهم قبل أن يختبر أننا نذرنا أنفسنا لله ننصح للمسلمين ونعمل لا نريد بالنصيحة والعمل رئاسة الدنيا فهي تافهة، نريد درجة الأخيرة، نريد قبل الدرجات وجه الله عز وجل، إننا نحمل أنفسنا على مسلك الاستقامة، ونريد أن تكون الاستقامة شرطا في من هاجر إلينا، فمتى لم يبلغ من سعة الأفق وعمق المحبة الإيمانية ما به ينفتح انفتاح الثقة والمودة لكل الإسلاميين مهما كانت ألقابهم فلن يكون في صفنا عنصرا جامعا، ومتى كانت تعسر عليه العبادات وقيام الليل وإنفاق ماله في الله فلن يكون لنا رفيقا في سفرنا إلى الله، بل يكون لنا عرقلة، ومتى كان التعلم والتعليم والعمل المبصر

مهمات لا يقدر عليها فلن تزيدنا هجرته إلينا جذوة، نريد سمتا إسلاميا وقدرة على التحمل والصبر لأن العمل المخلص تترصده الصعاب والشبهات، نريد أن نبرز في واجهة عملنا شعار الإيمان والعدل، فنحن مع المستضعفين الوارثين، نحن مع المساكين، نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل: «**اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين**».

اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم، وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

في البحث عن موقف

أحمد الملاخ

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد المخلوقات وعلى آله الطاهرين وصحابته أجمعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين. ﴿**رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾. صدق الله العظيم

اللهم اجعلنا من شهداء الحق، القائمين بالقسط.

شهادة الحق والقيام بالقسط طلبة المحسنين ودعاء المؤمنين الصادقين وسبيل المجاهدين لإعلاء كلمة الحق، لنشر العدل بين الناس وتحبيب الإيمان في قلوبهم حتى تنشرح صدورهم وتنفسح، فيخرجوا من محراب المسجد وبراهين صدقهم ظاهرة في أعمالهم وسلوكهم ليحملوا رسالة ربهم إلى خلقه في عمل جماعي هادف وليستحقوا الشهادة على الناس وقيادة الإنسانية وتحقيق النموذج الخالد.

في السياسة

تتراكم أمام كل عمل يصبو إلى الوضوح والفعالية والقصد في طلب الحق والسير نحو الأهداف عقبات لا يمكن أن نتجاهلها ويجب أن نحدد موقفنا منها. وربما كانت أسبابها راجعة إلى ذلك الإرث الحضاري والثقافي الثقيل المتخلف والذي يزيده غموضا عدم استبانتنا لمعالم وجودنا ماضيا وحاضرا ومستقبلا، فنضطرب في فهم التاريخ، ونتحجر في فهم

النص وتحجب عنا مقاصد وجودنا وعملنا في الزمن الذي نعيش فيه، ولا نفهم طبيعة البيئة التي نتعامل معها، وربما رجعت الأسباب إلى ضعف الإرادة وغياب العزيمة، فنهن ونستكين إلى الدنيا فتخلد بنا إلى الأرض ونتبع الهوى ونتنافس في المال والمصنع والمأكل والملبس والأهل والولد وتظهر منا طائفة مترفة، كما يصفها القرآن الكريم، تتميز على سائر الناس باضطرابها السياسي وسلوكها الأخلاقي المائع، نهن ونستكين فنهاب الناس ونحقر أنفسنا ونجعل فتنة الناس كعذاب الله، نهن ونستكين فنخشى تصنيفنا والحكم علينا بمعايير اخترعوها عن قصد واجتررناها دونما وعي حتى سهل عليهم تفريق المجتمع منا ومتابعة المنزوي الفار بدينه.

إن أول عقبة، سواء للقانون الذي يعطي الحق في التنظيم للتعبير عن الرأي واتخاذ الموقف ومطالبة الحقوق، وسواء للشعب الذي يتأجج حماسا ويطرب كلما سمع حركة إسلامية صادقة تسعى لرفع الظلم ونصرة المسكين والمستضعف، إن أول عقبة بالنسبة لهؤلاء، وأولئك هي كيف يمكن الجمع بين فتح الآفاق الإيمانية الاحسانية، آفاق اكتمال الإنسان إنسانيته وإخراجه من حيوانيته إلى مستوى التكريم فالتقرب إلى الله، وبين التنظيم والعمل السياسيين في زمن تفاقمت فيه أزمة الثقة بين الحاكم والمحكوم وبين حامل علم ومتبتل في المحراب وعامل في المصنع وتاجر وزبون...

إذا كانت الديمقراطية تعطي حرية التعبير والرأي والمعارضة والتنظيم، فإننا نحن الإسلاميين نطالب بحقنا في تكوين رأي عام إسلامي واعي، فلا نترك المجال لفكر مفتون أو جاهلي يستغل الأحداث التاريخية لنشر ايديولوجيته. فلا حاجة لنا بالحاج الشيوعي المتنقل من بهو إلى آخر

في قصره الأنيق، ولا بالاشتراكي صاحب الملايير ولا بالجريدة الإشتراكية التي تستغل كلام رجل مسلم للدعوة إلى مذهبها، فتأخذ منه ما يخدم قضيتها وتترك ما يتصل بالإسلام، نريد فضح المؤامرات والمغالطات. ألا يعلم الحاج الشيوعي أن الماركسية والإسلام على طرفي نقيض!؟ الإلحاد والإيمان لا يجتمعان في مجتمع دينه الإسلام والشعور الذي يحب أبنائه هو الإيمان بالله وبرسوله، فإذا كان المؤتمر الشيوعي يضم أفرادا يجيبون نداء الصلاة، كما أخبرني بذلك أحد زعمائهم، فما ذلك إلا الساحة الإسلامية فارغة من رأي عام إسلامي ومشروع عمل إسلامي تستثمر فيه المشاعر الإنسانية العليا في طلب العدل وإقامة الإيمان، وما هؤلاء المؤمنون إلا مستغلون لغاية لن يرضوا عنها إن اطلعوا على نيات أصحابها، سيقول البعض مسلمون يساريون في مواجهة الظلم والاستبداد، نقيض مسلمين يمينيين يدافعون عن انتماءاتهم السياسية وطبقتهم الاجتماعية ومصالحهم المادية، وتبرز طائفة ثالثة تقول بأنها وسط. يسار ويمين ووسط، مفاهيم ضالة لا حاجة لنا بها، نعم إن القرآن ينص عليها ولكن في مضامين لا تتفق والاستعمالات المنحرفة التي نجدها في سوق السياسة، وسوف نتكلم عن الوسط والأمة الوسط في العدد الثاني للمجلة إن شاء الله.

وإذا كانت الديمقراطية تعطي حق الانتماء السياسي لكل مواطن فلماذا تسمح للمسلم أن ينضم للحزب الشيوعي المتستر تحت اسم التقدمية أو الاشتراكية وتمنعه من حق التنظيم في تجمع حركي يخدم أفكاره ومبادئه؟ أهي ديمقراطية لاييكية فصلت الدين عن الدولة؟ نقرأ في الدستور الذي ينظم الحريات العامة أن الدين الرسمي للدولة هو الإسلام ونحن، باسم هذا الفصل نريد أن نخرج إلى دنيا الناس في تنظيم سياسي مشروع حتى نبدد الأوهام التي علقت بأفهام بعضنا وحتى لا نعرض

من ينضم إلينا إلى مخاطر السرية التي تتنافى والوضوح الذي ندعو إليه. فلتطمئن الديمقراطية أن عملنا لن يقبل الخوض في الماء العكر. لكن كلماتنا لن تخجل أمام الظلم، إنها كلمة حق وبلاغ رفيق، بلاغ وهدى ورحمة.

وإذا كانت الديمقراطية هي علمية تسليم السلطات إلى الشعب أي عملية تقع بين طرفين، وبين حاكم ومحكوم، تعتبر الشكليات وبناء المؤسسات التشريعية والمفاوضات بواسطة الهيئات المنتخبة وفي غياب الأمة، فإن عملنا لن يكون في تزكية ما هو كائن، ولكن مطالبة ما يجب أن يكون عليه مجتمع إسلامي إرادته في التغيير تعبر عنها المطالبة بالحكم بما أنزل الله حتى تكون التربية قد سبقت المظهر وحتى لا نتعرض لنفس الأخطاء التي وقعت فيها الإنسانية وتجارب الأمم في هذا الميدان.

إن الفاعل الأساسي في كل حركة سياسية هو استغلال المشاعر العليا عند الإنسان لدفعه إلى العمل والتغيير كالشعور بالعدل. شعور العبد المسكين لنفي استعباده من طرف ذلك المستبد، ولهذا كان ضروريا تهييء هذا الشعور العام لرفع قيمة العبد إلى مستوى التحرر. وهذا يتطلب زمنا كبيرا ومجهودات متظافرة غفلت عنها جل الحركات الإسلامية ولم تعرها ما تستحق من عناية فاستغلتها الدعوات الأخرى الضالة وخصوصا لما بعضت الدعوة الإسلامية ووزعت وتنابزت بالألقاب وتملقت وتاجرت في الدين.

حررت الثورة الفرنسية ذلك العبد المحكوم التابع إلى الملك وسمته مواطنا له حقوق سياسية أعلنت عنها في وثيقتها التاريخية، فصارت نجوم الثورة الفرنسية مقرونة بهذا التغيير الشكلي الذي بدل الأسماء،

أعطتنا روبيسبيير، حفيد أولئك الذين اعتبروا فيما قبل قطيعا وخدما، وأعطتنا ميرابو حفيد أولائك الاقطاعيين الذين يمثلون العهد البائد في فرنسا، ووضع ماركس طريق تحرير العبد بالعمل، فجاء لينين لينفذ ما اقترحه ماركس. وتجلى ذلك في ظرف وزمن معين، في روسيا القيصرية، وكان «الموجيك»، ذلك الفلاح الروسي العنيف، وأصبح «الرفيق» بعد ثورة أكتوبر 1917 والذي كان صورة الإنسان المثالي، في عهد ستالين (ولنذكر معه عصاه).

غيرت الأسماء: صورة «مواطن» وصورة «رفيق»؟ لكن أين الإنسان؟ منحته الحقوق والضمانات الاجتماعية، وتركته ضحية مؤامرات لمنافع معينة وتكتلات مصالح خاصة ضخمة أو جعلته تحت ثقل ديكتاتورية طبقية، وذلك لسبب واحد وجلي وهو عدم تحرره الفعلي من براثين العبودية للغير.

أعادت الديمقراطية الجديدة في الصين الشعبية طرح «عالم الأشخاص قبل عالم الأشياء» أي إعادة تقويم جديد للإنسان قبل بناء مصانع جديدة وطرق جديدة وسدود كبيرة،،، فاستطاعت أن تغير من عنف الماركسية الكلاسيكية والتزمت المذهبي، لكنها أخطأت الهدف حينما اعتبرت الإنسان حيوانا أرضيا وقطعته عن بعده الروحي.

سياستنا تكريم للإنسان

إننا في حاجة إلى إعادة تقدير لقيمة الإنسان، تقديره لنفسه وللآخرين. ولن ينفعنا في ذلك استعارة المذاهب الوضعية ولا وضع نصوص وتشريعية مقطوعة عن واقع الأمة وعن شعورها العميق بانتمائها

للإسلام. حاول نابليون تغيير ما اكتسبه الفرنسيون من شعور بالتحرر فلم يستطع رغم ما حصل عليه من انتصارات عسكرية أرهبت أوربا، وحاول أتاتورك أن يستعير من أوربا الغربية نظامها فلم يفلح، وحاول عبد الناصر أن يستعير من أوروبا الشرقية نظامها ففشل، فشل كما فشل سوكارنو في أندونسيا وكما فشل «بوتو» صاحب مؤتمر لاهور في باكستان وكما فشل ابن جلاد العلماء في المسجد في إعادة الثقة إلى الشعب الثائر على الظلم بتصريحاته ووعوده، يقول الشاه «إنني أومن بأن علي التزام يجب أن أؤديه، وسأظل كذلك إلى أن يحين أجلي إنني رجل صوفي إلى حد كبير» (العربي عدد 240 ص 16).

صوفي إلى حد كبير ملتزم، قدر قيمة أثاثه المنزلي فقط محرر لجريدة لوموند الدبلوماسية (دجنبر 1978) ب 15 مليار دولار أي ما يعادل بالدرهم المغربي (6750 مليارا).

صوفي كبير في هذا الثراء وحاج شيوعي في فلته الأنيقة واشتراكي ذو ملايير ينتقل في سيارات تختلف وتتنوع حسب المناسبات. بئست السياسة هذه.

نعم، فشل كل أولئك كما فشلت ديمقراطية أتينا في إيجاد حل للرقيق. وجاء الإسلام الذي ارتضاه الله للناس دينا بالحل الناجع تحرير الإنسان من العبودية إلا له وتكريمه على مما سواه، عرض علينا المنهاج الصحيح الخالد للبحث عن الكمال الإنساني.

بدأ هذا التحرير والتكريم بالنموذج الخالد في عصر النبوة والخلافة على منهاج النبوة، طال أربعين سنة، فترة ما بين الهجرة وصفين، حينما

كانت دعوة ودولة فلم يكن طاغية مستبد في شخص حاكم، ولا عبد مستعبد في شخص محكوم. فعندما فقد الفرد الشعور بكرامته وكرامة الآخرين فسد سلوك الأفراد في الأخلاق وفي أعمال الحكومة أي في السياسة وفقدت الحضارة الإسلامية روحها مع فقدان معنى تكريم الإنسان.

أما بعد صفين، بعد فصل الدعوة عن الدولة، عهد تقهقر الدولة الإسلامية فنجد في فتراتها المتلاحقة، فترات الفتنة، صرخات تحتج على ضياع الإنسان وتقهقر روح الإسلام والعدل في سلوك الأفراد وفي أعمال الحكم. فظهور المرابطين والموحدين في تاريخ المغرب ما هو إلا صورة من صور هذا الاحتجاج.

أخرج ابن سعد في طبقاته أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع مولودا يبكي لأن أمه فطمته كي تحصل على منحة يدفعها بيت المال للأمهات الفواطم. فأذاع الخليفة في المدينة لائحة بالأمهات المرضعات يقول لهن: «لا تعجلن صبيانكم على الفطام فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام». من أي زاوية اعتبرتموها يا من يهتم بالزيادة في الأجور والتعويضات؟ أين نصيب المحرومين من العيش الكريم والدفاع عن المستضعفين يا منظمي فاتح ماي؟

أهذا تنظيم للحضانة الرسمية لكل أطفال الشعب بدون استثناء أم منحة الأمومة لكل الأمهات دون ميز واعتبار؟ ظاهرة فردية لرجل دولة يصرخ: «يا بؤسا لعمر! كم قتل من أولاد المسلمين». لسنا أمام سمو ضمير يهتم بواجباته نحو الجمهور، لكن أمام نظرة مؤمن أدرك قيمة الإنسان الأساسية. لم ير عمر رضي الله عنه في الطفل الرضيع مجرد إنسانية أو مجرد حضور المجتمع في شخصه، بل رأى فيه القيمة التي لا تقدر والتي

وضعها الله في جوهره قبل أن يولد في هذا العالم، وقدرها عز وجل يوم كرم آدم عليه السلام.

يا بؤسا لرجل بات شبعانا وجاره جيعان، ويا بؤسا لقرية فيها من أقعده العوز وأنهكه المرض وأضله الجهل وقومها غافلون لاهون. ويا بؤسا لوطن استغلت ثوراته فئات ظالمة لنفسها ولغيرها، محتكرة لخيرات البلاد، مسرفة في ملذاتها، ومبذرة لأموال الأمة التي جعلها الله للمساكين قيما وقوة.

لا نعادي أحدا ولا نحقد على أحد، إنما نعادي الفساد والفحشاء والجور والطغيان. نظرتنا إلى الإنسان من حيث هو مخلوق هي نظرة تكريم، لكن نظرتنا للأعمال التي يقوم بها وإلى سلوكه في المجتمع تتحدد بشريعة الله في الأرض. لا نيأس من حاكم مفتون أو سياسي جاهلي مغرور، ولا يغرنا عابد زاهد ولا عالم ذو ذلاقة لسان. في المؤمن جاهلية يجب تربيتها كما في الجاهلي لطيفة ربانية يجب تزكيتها.

نقول لمن يؤمن بالله واليوم الآخر، توبوا إلى الله توبة نصوحا، هاجروا إلى الله ورسوله وانصروا الله، أقيموا العدل، ارفعوا الظلم، كفوا أيديكم وانشروا الرحمة في الناس. ونقول لمن استغلت مشاعرهم العليا وثاروا ضد الظلم ولم يرضوا بما نحن عليه، أن لا سبيل لإقامة الدين إلا بإقامة العدل، ولا سبيل لنشر الإيمان إلا برفع الظلم، لأن الإسلام ليس مجرد مجموعة من العقيدة الكلامية وجملة من المناسك والشعائر فقط، بل نظام صالح ومنهاج شامل، قائم بالقسط، شاهد على الناس. إن الإسلام وحيد صنعه لا يحتاج إلى عكازة أجنبية ليقوم، لكنه لن يستنكف عن الاستفادة من الخبرة الإنسانية في مجهوداتها في البحث عن أحسن الطرق لتوزيع الأرزاق توزيعا عادلا، سواء على مستوى عالمي أو على مستوى فئات المجتمع الواحد.

إن الظروف التي نعيشها ويعيشها العالم من حولنا، والأوضاع التي نحياها ما هي إلا حلقة من الحلقات التي انتهت إليها سلسلة طويلة من الأمراض والانحرافات والتصرفات والمغالطات تفرض علينا بحثا عن جذور الداء واستئصاله دون الوقوع في أخطاء الأمم من حولنا.

كفانا ضياعا للوقت والجهد ما أنفقناه في التشكي بالضعف والهوان ومخاطبة الضمير العالمي مستجدين مستشفقين، وكفانا ضياعا للوقت والجهد ما صرفناه في البحث عن الاخوة خارج الإسلام ومطالبة الشعور الوطني بالانتماء إلى الأرض والعرق والتراث لينهض فيأخذ الثأر ويمحو العار. أنشودة لم تعد تطرب الثائر الغضبان ولا الذي غنوه بالأمس: «حب الأوطان من الإيمان».

إنها يقظة الفكر والوجدان في إقامة العدل والإيمان، اقتران الإيمان بصدق البرهان، والانفتاح للاستفادة من تطور الزمان، وتغيير مقتضيات الحياة في بيئة عاشت الأزمان السياسية والاجتماعية وما زالت تعيش.

إنه لا يكفي صب الويلات على المستعمر الأجنبي الطامع في خيرات البلاد واحتلال الأرض للنداء بالجهاد.

قرع آذننا خطر المستعمر الغاشم المحتل للأرض فأيقظنا من غفلة مزمنة وأثار فينا حب الأرض والوطن وأذكى في نفوسنا حماسا استطاع أن يوحد الجهود لطرد المغير الطامع وتحقيق الجلاء عن البلاد. ثرنا ضد المستعمر وضد الخائن لمبدأ الوطنية، هدفنا الأرض ودوافعنا عواطف متأججة تسعى لتحقيق غرض حسي بسيط ساعدت على بلوغه ظروف عالمية وتعاطف دولي.

ورأينا على شاشة التيلفزيون في هذه الأيام كيف أثار أولائك الوطنيون الذين وحدهم روح الجهاد ضد الأجنبي الكافر. لقد وحدهم في صف واحد شعورهم بالإيمان وفرقتهم الآن منافساتهم في قسمة غنيمة الاستقلال حينما جردوا الوطنية عن قداستها وبدؤوا يستخلصون السمعة لأنفسهم أو للفئة التي ينتمون إليها. إنها الحزبية والأنانية التي فصلت القيادة عن الأمة. فلا يمكن إعادة الثقة إلا بإعلان صريح لإسلام هؤلاء والتزامهم بحدود الله في صف الأمة المسلمة. نحن لا نشك في وطنيتهم ولا في صدق إسلام بعضهم حينما يحضر إلى الصلاة في المسجد، لكننا نريد أن تكون لنا قيادة فعلية ملتزمة مع الأمة، قلبا وقالبا، موحدة وموحدة (بفتح الحاء وكسرها).

إن الأسئلة التي تفرض علينا الآن ونحن دولة مستقلة تقتضي منا اختيارا مسؤولا. هل استطعنا فعلا أن نحقق التحرر والكرامة وعدم التبعية؟ هل استطعنا أن نحرر إنساننا بعدما حررنا أرضنا وطردنا الأجنبي؟ هل العواطف الوطنية والمبادئ القومية، المبنية على اللغة والعرق والأرض والحضارة قادرة على توحيد صفوفنا لمجابهة خطر أكبر تعقيدا؟ أليست هذه عصبية وعرقية ووثنية؟ أليس من السذاجة الاعتماد على التعاطف الدولي والضمير العالمي والشفقة الإنسانية في حل مشاكلنا التي تستفحل يوما بعد يوم؟

إن اختلال الموازين الاقتصادية وفرض البؤس والحرمان على فئات اجتماعية بينما استمتعت قلة بثراء فاحش وغنى عريض زاد في سوء ظن الأمة وجعل كل ألوان التعاطف والإحسان الذي يقوم به بعض الأفراد من أهل التقى على الفقراء غير قادر على تخفيف الضغوط التي تئن تحتها الأمة.

إن واقعنا وحاضرنا محكوم عليهما أن لا يتحركا إلا في حدود ما ورثناه

من تخلف ورواسب هذا الماضي الذي سيطر على الكثير من مثقفينا. إن الواقع العملي للمجتمع وظروفه المادية لم يتغير تغيرا كافيا، وحتى إذا فعل ذلك، فإنه في الاتجاه السلبي للتغيير. فالمظاهر الاجتماعية المستعلية مازالت هي هي، نهب وسلب واستهانة بالإنسان وتفشي الأمية والجهل في صفوف الأمة المظلومة، وعجز العلماء على الصدع بالحق، والاهتداء بمبادئ الجاهلية ونظرياتها في الفكر والسياسة والتعليم.

لنا عادات هي وليدة الجهل والغفلة والانحطاط والانحراف عن الدين والبلادة في فهمه، ولنا ارتماء في أحضان الحضارة إلى حد فقدان كل وعي وذوبان كل شخصية واختفاء كل معالم الخير في حياتنا، وتخل عن كل مقومات العزة والقوة في تراثنا وتاريخنا، فوقفنا مشدوهين باهتين لا نعرف ما نأخذ ولا ما ندع ولا كيف نصل الماضي بالحاضر لنخرج من الأزمات والهزائم والتفرقة.

في هذه الأوضاع تفشت في جسم الأمة دعوة عصبية قومية عربية عزلت العرب عن باقي الأمة الإسلامية، فنشأت في جسمها عصبيات وتعصبات وتحزبات مزقت كيان العرب فتخلفوا عن ميادين العلم والابتكار. فدعوا وما يزالون إلى التضامن وحشد الامكانيات، إمكانيات أرض معطاء وينابيع متدفقة وخيرات ضائعة وكنوز لم تستغل بعد، مقتضيات غدت فرضا واجبا على أية أمة أرادت الخروج من التخلف إلى العيش الكريم. فما استطاعت توحيد الصف ولا مواجهة الاقتصاد المسيطر المستغل، بينما ترى أممها تراهن ذات يمين وذات الشمال لجلب المنفعة وتنمية الدخل القومي ولو على حساب الجار.

جناية المؤتمرات

لا أريد أن أتحدث عن فشل المؤتمرات العربية وتمزقها بين يمين ويسار ووسط، ولا عن توصياتها الباردة الباهتة التي لا تكون إلا مصداقا لما تأولته الصحافة الأجنبية وتكهنته الإذاعات العالمية قبل نشرها وحتى قبل اجتماع المؤتمرين، لأن داءنا معروف وأعراضه ونتائجه لا تغيب عن بصر نافذ وعقل ناقد. إنها العصبيات القومية والمصالح المتعارضة! ولا أريد أن أتكلم عن المؤتمرات العلمية التي تحارب تحت ألوية عمية، فتفصل العلم عن الالتزام السياسي الذي يكرم الإنسان. ينهي المؤتمر العلمي مناقشته في مسألة استئصال القلب ثم يستفتي فيها ليرى نظر الشرع في المسألة. نعم، ربط الدين بالعلم ضرورة لا ينكرها أحد. لكن يجب أن نضع المشكلة في إطارها الحقيقي حتى نفهم الملابسات التي تحيط بها. نريد أن ننقذ حياة إنسان في خطر، لكن إنقاذ أمة كاملة هو أوكد، وصحة الأمة المريضة وإخراج الأطباء من قصورهم وبروجهم وجعل الصيدلية والطب في خدمة الشعب هو مشكل يتناساه العلماء لما تنظموا في نقابات تدافع عن المصالح كما تجمع «ورثة الأنبياء» في نقابتهم التي تنادي بتحسين وضعيتهم الاقتصادية.

نحن لا نريد أن نصدر قلوب موتانا، قلوب المؤمنين منا المكرمين بدعوى الدخول في انسية حالمة. لقد صدرنا اللحوم البشرية الحية فلماذا نشرحها ونبيعها بالتقسيط!؟ لقد صدرنا العقول الحية الذكية فاستغلها مجتمع أجنبي أيما استغلال، وصدرنا قلوب شبابنا التواق إلى العدل لما فشى فينا الظلم والأثرة والاحتكار والنفاق، ولما غابت القدوة الصالحة فصار الشباب يحن إلى مثال الرجولة والمروءة خارج البلاد الإسلامية، يتطلع مثلا إلى انتفاضة مثل التي هيأت المليون طبيبا الحفيان في الصين المربية، المتنقلين في الأوراش الشعبية وفي الأرياف النائية.

لنسلم أن الغاية من استئصال القلوب ليست جلب العملة الصعبة، كما نسميها، صعبة بالنسبة إلينا لكنها أجنبية لمن عرف كيف يأخذ بأسباب القوة. وحتى لو كانت الغاية غير هذه فمن يستفيد من العمليات الباهضة الثمن؟ كم قتل ذلك المترف الذي نحاول إنقاذه من نفس بغير حق قبل أن يكون طريح الفراش؟ من الذي يستفيد من التقدم العلمي؟ نعم للتقدم العلمي! لكن، لا لاستغلال الإنسان الضعيف حيا وميتا! كم يموت جوعا ومرضا في قرانا وأحيائنا الأهلية؟ كم قتلنا من رجولة وشهامة في نفوس أبنائنا لما رمينا بهم في أحضان الميوعة والجهالة والزندقة والكفر؟

الشباب تتقاذفهم تيارات الشك والحيرة والعنف، ونحن في أشد الحاجة إلى مداواة قلوب مريضة وبعث أمة موات تمشي على رجليها، نحن في أشد الحاجة إلى قدوة صالحة، تقيم العدل وتحبب إلى الناس الإيمان وترفع هممهم إلى طلب ما عند الله وطلب وجهه الكريم. أطباء يقتدون بهديهم قائمون بالقسط، شهداء على الناس.

في بلادنا تجمعات سياسية تجمعت لمنفعة أو مصلحة تختلف باختلاف المذهب الذي تدافع من أجله أو الراية التي تجمعت تحتها. فهي تتنازع على السلطة والجاه والحكم وتنقلب على بعضها وتعنف وتتنافس لحد القطيعة وتتقاتل ليتقدم زيد على عمرو، وتتشاجر من جل منفعة أو مصلحة أو مكانة اجتماعية. إن بعض الاتجاهات الماكرة، والتكلفات المستوعبة بسهولة تحت ضغط ماكر لمظهر رقيق تقدم أبسط الوجوه الكاذبة للنجاح وتخبئ فراغ الإنسان الفاشل الذي يحب «الحياة بالفناء» ويستبدل بذاته الحقيقية القناع المجهول للجماعة. وما الديمقراطية التي تبيح تعدد الأحزاب إلا إعطاء الفرصة للمحظوظين من الأذكياء في استعمال المكر والخداع في البحث عن حسن السبل لتحقيق النجاح ولو أدى ذلك إلى انتهاك حتى أدنى القيم الإنسانية. فمن العبث مطالبة من أنكر الصدق حتى مع نفسه

باتخاذه المواقف الخداعة والثرثرات الصاخبة بتحمل المسؤولية ومحاسبة الضمير.

من الأمة، لا على الأمة، ولا ضد الأمة

إن مزاحمتنا لهذه «الأجسام المنظمة» هي دعوة لمن كان صادقا منهم، أن يترك العصبيات الجاهلية والمذاهب المستوردة ليتحرر من التبعيات الفكرية ومن الحياة الهامشية في مجتمع إسلامي لا يمكن أن يحركه إلا محبة الله ورسوله وبناء حكيم دؤوب لا يغره الحماس ولا الكثرة. بهرت انتفاضة الشعب الإيراني الذي يئن تحت الظلم والاستبداد والاستعباد، بهرت الثوريين في بلادنا فأعاروها اهتماما خاصا لما علموا وعاينوا قوة الشعور الديني ومدى إمكانية استغلاله. نحن حينما نعتمد على هذه الطاقة الكامنة في نفوس أفراد شعبنا نريد أن نؤكد أن الحماس وحده لا يبني ولن يكون المعول في تربية حركة قائمة بالقسط في مجتمع تتقاسمه الأهواء والتيارات والعصبيات. إن سقوط نظام ما لا يعني نجاح المعارضة حتما. فلربما يُستغل الإسلام من طرف فئة باغية كما كان مستغلا من قبل. ولهذا فكل مطالبة لا تسبقها تربية إنما هي خط على الماء وبناء على الرمال.

نورد هنا نصيحة لرئيس وزراء الصين الشعبية لمثقفينا الحمر: «إن العرب الآن أشد إهمالا للسياسة والاستفادة من الظروف وكسب ود الشعوب، فإن وراء العرب 600 مليون مسلم (كان ذلك سنة 1385 أما اليوم فيفوق 800 مليونا) ويستطيعون أن يحركوهم حسب إشارات أصابعهم بكلمة واحدة هي «محمد» إن استطاعوا أن يحسنوا الصلة بهم، وإن في الصين عشرات الملايين من المسلمين، ورغم جهلهم بالإسلام فإنهم أقرب إليكم منا» فهلا استفدتم يا دعاة القومية والاشتراكية العربية!؟

لكننا نحن الإسلاميين لا ننظر إلى الأمر من زاوية الأعداد الغثائية ولا نريد أن ندخل إلى الدنيا من باب الكثرة لكن من باب الرسالة التي حملها الله إيانا، من باب قيادة الإنسانية، والخروج إليها لنقترح المنهاج الكامل الذي ما فتئت الإنسانية تبحث عنه منذ قرون، لا نريد أن نذوب في إحدى الكتل البشرية التي تعيش في ليلة مدلهمة الظلام رغم أعدادها الهائلة.

مادمنا نعيش في ظل حضارة غيرنا وعلى فتات الأمم من حولنا، نستهلك ولا ننتج، نستهلك الإيديولوجيات كما نستهلك الأشياء الجاهزة، وما دما بعيدين عن رسالة ربنا كلا لا يتجزأ، ما دمنا عالة على غيرنا نرفع الشعارات ونلوح بها ذات اليمين وذات الشمال، ما دمنا على حالنا هذه فسوف نبقى متخلفين متفرقين متناحرين لا يخشانا عدو ولا يحسب لنا حساب في ميزان القوى العالمية.

العرب قلة بأعرابيتهم، قوة بإيمانهم وعدلهم، بؤس وهزيمة وخذلان بمروقهم على الإسلام لما شوهوا الدين وقدموه للآخرين في صورة فتن وقلاقل واضطرابات. ولن يرجع لنا عزنا وقيادتنا للإنسانية حين ننادى بالقومية العربية. ولا عزة بدون كرامة أصلية لا تتبع جنسا ولا لونا ولا بلدا ولا قوما ولا عشيرة.

إن التفاعل الاجتماعي بين الجماعات البشرية عبر العصور كوَّن الأقوام المختلفة وأراد الله من خلاله التعارف في معناه الواسع الذي يتطلب حسن الصلة والتعاون على التقوى التي يتم بها التكريم وكمال الإنسان، لا ذلك التعصب العرقي والغرور والاستعلاء والاستغلال في قوميات وعصبيات جاهلية بعيدة عن روح الإسلام. فدعوة الإسلام هي رسالة سلام وأمن وتعاون على إقامة العدل والإيمان.

إن الإسلام بالنسبة للعروبة بمثابة الروح للجسد. هو الذي لقح أفكارهم حتى أنتجوا ما أنتجوه من تراث فكري مجيد، وهو الذي رفع شأنهم بين الأمم، ووحد صفوفهم وأعزهم وبدل خوفهم أمنا. فالعرب هم المجاهدون في سبيل نشره وهم الذين سجلوا صفحات مجيدة في تاريخه وما يزالون قادرين على ذلك إن هم أقاموا العدل والإيمان، وفهموا مرامي وأسرار الإسلام، واعتبروا اللغة العربية لغة القرآن لا واقعا لغويا وتاريخيا وثقافيا وجغرافيا واجتماعيا مجردا عن الأبعاد التي بعث من أجلها النبي العربي، ألا وهي حمل الرسالة للناس كافة. يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي». إن اعتزازنا بالعربية مستوحى من الإسلام، ولا عروبة بدون إسلام. ولا قوة عربية دون إيمان.

إن القيادات العربية تتمزقها عصبيات وتتزعمها شخصيات ملحدة هي الرائدة بأفكارها والمسيطرة على الكثير من زعماء أحزابنا الوطنية التي لم تستطع التحرر من الفكر الجاهلي وتتبنى عقيدة الشعب الذي يتبجحون بالانتماء إليه والدفاع عن مصالحه.. إن انسياقهم وراء التيارات والأفكار المنحرفة الوافدة علينا من الشرق والغرب، وإعجابهم بسياستهم ومذاهبهم، وتعلقهم بمظاهر المدينة الشيئية الخادعة، وسطحية تفكيرهم السياسي إذ لم يستطع أن يرتبط بالواقع الذي يريدون تغييره، وضعهم الروحي إذ لم يستطيعوا أن يزيلوا القناع عن وجوههم الحقيقية، وتشبثهم بين يمين مائع ويسار ملحد منافق، كل هذا أدى إلى خلق حيرة وبلبلة فكرية وعدم ثقة في التراث والثقافة والسياسة، وضعف العقيدة وانهزام في المواقف وانهيار في الأخلاق.

إن عدم وجود سياسة متكاملة تستمد أصولها من الإسلام وترتبط بالواقع لتعالج الحاضر وترسم طريق الغد، كان سببا في إيجاد هذا الفراغ السياسي

عند المسلمين الذين لا يدركون الدور الهام الذي سيقومون به في رفع الظلم والحد من التضليل الفكري والإرهاب السياسي والعقائدي الذي يمارس على أبنائنا في المدارس والكليات. إننا نريد خلق رأي سياسي سليم. بعيدين عن عنف الثوريين واستكانة المتملقين، رأي إسلامي ينادي بتطبيق عدل الله وحكمه وشريعته في جميع الحقول الإنسانية. نريد أن نسد الفراغ الفكري والروحي الذي يعانيه شبابنا ومواطنونا، ونتخلص من التبعية الفكرية، ونعمر قلوب شبابنا بالإيمان الدافع إل الحركة والعمل المخلص الدؤوب الهادف. نريد أن نقدم صورة مشرقة على الدين، ونلقح أفكارنا بتزويدها بالطاقات الإيمانية لكي نستحق الشهادة على الناس بالحق فنقدم للعالم الحائر نظاما متكاملا ورسالة خالدة تشفي سقمه وتخرجه من حيرته.

إذا كان الدستور ينص على أن الإسلام دين الدولة، فنحن نطالب بربطه بكافة شؤون حياتنا الدنيوية باعتباره دعوة ودولة، عبادة وسياسة. فإذا جاز فصل الدين عن الدولة بالنسبة للعالم المسيحي فإنه لا يجوز ولن يجوز بالنسبة للعالم الإسلامي الذي تكفل دينه بتنظيم كافة شؤون الحياة. وبهذا ترفع المغالطات التي أوقع شبابنا فيها تلامذة جاهليون. يقول البعض أن الدين مضى زمنه ولم يعد قادرا على التمشي مع حاجات العصر، فيلتفتون من حولهم فلا يجدون إلا ما يؤكد لهم دعواهم، ويصرح الآخرون بأن الدين صلة بين العبد وربه وأنه شعائر وعبادات تؤدى بمعزل عن الحياة، وإذا ما بحثوا في واقعهم وجدوا متبتلين في المحاريب وقابعين في زوايا فارين بدينهم أو مصلين ساهين عن صلاتهم أو مطففين أو مرائين أو مذبذبين... ويلح الباقي أن الدين أفيون يخدر به الشعب ليستغل ويستشهدون بالإسلام -الواجهة أو إسلام ديدان القراء تجار الدين. نحن لا نريد أن ندخل مع هؤلاء وأولئك في معركة كلامية لأن ما يدعونه وصف لما نحن عليه ولأن البعض منا

يكذبونا بفتاويهم الضالة وسلوكهم المنحرف. فلا يسعنا والحالة هذه إلا أن ندعوهم إلى أن يكتشفوا الطاقات الإيمانية الكامنة فيهم والأبعاد الإحسانية التي ستفتح لهم إن تابوا وآمنوا واتقوا. ثم بعد هذا ومع هذا نطرح المشاكل ونبحث عن الحلول. سيجدون فينا سعة أفق فكري وسلامة صدر حتى نبدد الأوهام.

وإذا دعونا إلى الإيمان فليس معناه الخضوع الذي يخلق اليأس يكبت النفس ويغل الجهد ويحد مجال العمل ويسد باب الأمل، بل هو فتح آفاق الإمكان ووضع الأثقال وتحطيم الأغلال بفعل إرادة قوية نابعة من قلوب مخمومة وعزائم قوية لا ترهب عدوا مهما تكاثر ولا سلاحا مهما تعاظم، تطلب إحدى الحسنيين مع العلم بأن العدة والإعداد والاستعداد واعمال الذكاء لا يتنافى مع تربية اللطيفة الربانية.

ولنضرب موعدا في المسجد، إن كانت الديمقراطية تحترم نفسها وسمحت لنا بولوجه ليكون القلب النابض في مجتمعنا المسلم، يتفاعل معه المسلمون ويترددون عليه خمس مرات لأداء الصلاة ويتلقون فيه أصول دينهم وعلوم حياتهم ومناقشة مشاكلهم الاجتماعية وتوعيتهم بالمفارقات التي يعيشونها حتى يكون بمثابة جامعة شعبية تفتح أبوابها لكل راغب وحتى يؤدي وظيفته التي لعبها في عهد الإسلام الزاهر.

إن طلبنا هذا تحد للمشتركين وتحد للعلماء القابعين في قصورهم مع أهوائهم وملذاتهم ليرفعوا كلمة الحق كاملة وقوية، واضحة وبليغة، ولينزلوا إلى صف الأمة المسكينة وإلى صف الشباب التائه يرفعون كل معاني الظلم والجهل بإبراز إيجابيات دينهم المطلقة وإخراجه إلى الناس من ضيق المفاهيم الجزئية إلى سعته ومجالاته العملية في وثوبه إلى ساحة السياسة

المضطربة الجاهلية العنيفة ليلقي بأسلوبه الفريد الرباني، أسلوب التربية والتزكية والبشري.

دخولنا إلى المسجد هو جهاد ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ**﴾، جهاد اللايكيين والملحدين الذين يجتمعون في مبدأ واحد: المادية. نريد محاربة انحدار الإنسان حتى لا يكون فريسة للضرورة الطبيعية فيكون دابة تسعى لإشباع حاجاته الأولية ومحاربة الدعة والملذة التي ترجعه إلى غريزته الشهوانية ذلك الانحدار إلى هوة الطبيعة الجامدة التي تقبل الحتمية الصارمة أو الحيوانية الراتعة التي تبعت نداء الغريزة وضرورات الحاجة جريا وراء التمتع بسعادة رخيصة.

إننا في مواجهة كل تحالف ضد الدين، تحالف الماديين والرأسماليين والشيوعيين فيما يسمونه «ديمقراطية اشتراكية». إذا كانت الديمقراطية معناها الشورى، فللإسلام كلمته العليا والفيصل فيها ونظامه الخاص في تطبيقها، وإذا كانت الاشتراكية معناها العدالة الاجتماعية، فلهذا جاء ليرفع الظلم وينشر الرحمة: ﴿**إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾ سورة النحل:90. لنسجل في الآية الكريمة فعل يأمر وينهى، يأمر الله بالعدل كما يأمر بالصلاة والزكاة وغيرها من شعائر العبادات وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، أبعاد أخلاقية مرتبطة كل الارتباط بالنظام الاجتماعي. حقوق في ظل واجبات وحياة اجتماعية أساسها الإيمان وبرهانها تطبيق عدل الله. «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته محرما بينكم فلا تظالموا**».

وما لنا أن لا نجتهد لعصرنا ولمجتمعنا لتطبيق هذين المبدأين. مبدأ العدل والإيمان، مع تحرير الإنسان من هيمنة المادة عليه والانسياق وراء

الأهواء والغرائز. لو رضينا بالحياة الأرضية والسلوك الحيواني لتبنينا الاشتراكية، لكن لا حاجة لنا بإنسان فرويدي أو إنسان ماركسي. نريد مسلما يسعى لاكتمال إيمانه بجميع شعبه ويتطلع لدرجة الإحسان، مقام يرضاه الله لمن لمَّ شعته وحرر رقبته وقام من غفلته ولهوه وشتاته ليقتحم العقبة، وما أدراك ما العقبة!، متطلعا للقاء ربه ومتشوقا إليه.

نعم يقظة الفكر والقلب، العلم والإيمان، حركة قيام وتجميع ثم تصعيد إلى الله «والعمل الصالح يرفعه»، يرفعه إليه سبحانه فيقبله لينميه، ويرفع ذكره في الناس بإظهاره وتأييده ونصره. نلخص هذه اليقظة في تعبير قرآني جامع وبليغ: «اقتحام العقبة»، في مقابل الهبوط والاخلاد إلى الأرض. نقول لمن لا زال لم يدرك المفاهيم القرآنية أن إستراتيجيتنا هي إيماننا بكتاب ربنا المقروء وتكتيكنا في عالم الناس المنظور.

دخولنا إلى المسجد هو استعانة بالصبر والصلاة في وقت يعنف الناس فيه بالكلمة والفكرة والعمل المتفون في أماكن ينشر فيها الفحش والبغي والمنكر. دخولنا إلى المسجد هو صمود أمام النعوت الجاهلية للفكر الجاهلي التصنيفي. دخولنا إلى المسجد هجرة ونصرة، مفاهيم أخرى يجب تفصيلها على صفحات هذه المجلة في أعدادها المقبلة. لنبادر ونقول أن الهجرة والنصرة عمل سياسي قام به الرسول وصحبه وسجله القرآن والسنة ليكون عملا للمسلمين فيما بعد.

ولسائل أن يسأل: لماذا المسجد!؟ لماذا السياسة في المسجد!؟ ليعذر عجالتنا. إن هذه سحوب ستبدد بصدق العمل الدؤوب وبوضوح المنهاج الذي ندعو إليه، إذا شاءت الديمقراطية أن لا تكمم أفواه المسلمين عن الدفاع عن دينهم.

لقد تحرى الله تعالى المشركين بعمارة المسجد، فقال عز وجل: ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ**﴾ سورة التوبة:17. فإذا كان منكم من ينتمي إلى هذه الأمة المستضعفة فليترك كبره وغفلته وليجلس على حصير يعلم الناس ويتعلم منهم. وإلا فإن الهوة ستزداد بينكم وبين الشعب عمقا ولن تنفعكم ندامة بعد.

جعل الله عمارة المسجد لمن لا يخشى إلا الله ومنعها على ﴿**مَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ الله أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا**﴾ سورة البقرة:114، وهؤلاء حتى إذا دخولها فعلوا ذلك وهم خائفون ﴿**أُوْلَـئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ**﴾ سورة البقرة:114. ﴿**إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ الله مَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ الله**﴾ سورة التوبة:18. فإذا كانت فيكم شجاعة وجرأة ونضال ومحاربة الظلم فهذه مروءات إنسية نقدرها حق قدرها، لكنها مقطوعة عن الله، مقطوعة عن مصدر العزة ﴿**أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ للهِ جَمِيعاً**﴾ سورة النساء:139.

دخلونا إلى المسجد لا يتنافى مع الخروج إلى الناس في ميادين الجهاد. قال الله تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِالله وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ الله وَالله لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ الله بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ الله وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ**﴾ سورة التوبة:20-19. صدق الله العظيم

لكم عمل أرضي مقطوع عن المدد الغيبي والتأييدات الغيبية، مردود عليكم لأنه غير موصول بالإيمان وانتظار الجزاء يوم القيامة، تسمونه نضالا ونحن نسمي عملنا الإيماني المتطلع إلى ما عند الله جهادا، يختلف عما تدعون إليه مضمونا ومنهجا. لقاؤنا إذن وموعدنا معكم في المسجد على الإيمان والعدل بمفهومه الواسع لا بمعنى توزيع الأرزاق فقط. وشرطنا خروجكم من

سجن عقلانية تنكر وتستهزئ به. لكم منا المحبة والتكريم والتقدير إذا فقهتم. يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم: «**خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا**».

سياستنا حمل رسالة «لا تجارة في الدين»:

أما أنتم يا معشر العلماء، يا ورثة الأنبياء، كنتم تمثلون أولي بقي لما كنتم تنهون عن الفساد وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر. كنتم العلماء حقا لما قومتهم الحاكم ونصرتم المظلوم وأعليتم كلمة الله وأمرتم بالحكم بما أنزل وخشيتم الله ولم تخشوا الناس. كانت لكم قوة لما مثلتم المعارضة، معارضة الظلم والاستبداد والاستعباد. كانت منابركم نورا يهتدي به الناس ومجالسكم عارمة تحج إليها قلوب المؤمنين لما نصرتم الله في أنفسكم ونصحتم وصدقتم الله ورسوله وجاهدتم في سبيل الله لا تخافون لومة لائم. خطابنا إليكم ليس تعنيفا لكم، لكنه تذكير بالأمانة التي حملكم الله إياها. لقد تركتم القيادة الفعلية، واستقلتم عن مهنتكم لما انعزلتم عن السياسة بمعنى هداية الناس وقبعتم في قصوركم ومساكنكم وأترفتم في ملذاتكم وسكنتكم الدنيا. فهلا لنا فيكم يقظة بعد غفلة، وخروج بعد انعزال وانزواء!

إن دعوة تتجه للعاطفة دون نقد يثير الانتباه لهي دعوة ساذجة. فلهذا نصيحتنا لكم هي نصح بمعنى الوضوح وبمعنى الفعالية التي تأخذ الأشياء من مآتيها. إننا نحملكم مسؤوليتكم أمام الله وأمام المؤمنين الذين ينتظرون منكم الشيء الكثير.

كيف لنا أن ننهض وعلماؤنا غابوا عن الساحة وغابت عن أذهانهم معاني الجهاد الذي هو ذروة سنام الإيمان؟ تزاولون «التقوى!» و«الزهد!»، وتشتغلون في «العبادة»، والرياضة! كيف لنا أن ننهض وأنتم بعضتم

الدعوة وأضعفتموها وقلصتم مجالها الفسيح في ساحة الأمة ومؤسسات الدولة، ثم بعد ذلك بغضتموها للناس بطرح الخلافات المزمنة وعلى صعيد العامة؟ كيف لنا أن ننهض وكل عالم يبحث عن زبناء وأتباع خارج الحدود حتى يوهم الناس ونفسه بأنه يدعو إلى الله ويحارب البدع، بينما ترك في بلاده واجهة الجهاد لمحاربة الظلم والكفر الصراح؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية**»، نعم ثبات وصمود وسط الفتنة والظلم والجاهلية الغازية.

يا علماء المسلمين! هذه مذاهب متفرقة متناحرة قاعدة بعثت في جيلنا نزوعا إلى المذهب المادي والإلحاد، والهزيمة الذهنية أمام الجاهلية والتقليد الأعمى للأفكار، والنفور من الماضي والتضجر من كل شيء قديم، والكراهية الشديدة للخلافة الإسلامية والوحدة الإسلامية التي اتخذها بعضهم آلة لأغراضه واستمرارا لسلطانه. هذا جيل مضطرم ذو عقلية منحرفة. ألا يوجد فيكم من يسامي المجاهدين في الأداة العلمية والتدبير والتفكير والسمو العقلي؟ أليس لديكم غاية سامية؟ «مالكم في المنافقين فئتين؟».

يا أهل القرآن زينوا القرآن بالفعال. لا تحجروا واسعا وقولوا ﴿**سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾، يكتبها للذين يتقون ﴿**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ**﴾. وإن أول سنة سنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الجهاد. أفلا حدثتم نفسكم بالجهاد؟ وإن لم تفعلوا فإنها ميتة جاهلية كما أخبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وإن الجهاد الذي ندعوكم إليه ليس جهاد السيف وإثارة الفتن والعنف داخل الأمة، وإنما جهاد فكري ولساني وعملي، ينتج عنه الصبر وسط الشدائد وأمام السخرية والأذى، لا في مواقف انهزامية سلبية. ولربما أجبتم بأن الوقت يدعو إلى التستر والتقية السرية، وأن العهد يشبه العهد المكي. فلقد تبنى هذه النظرية علماء كثيرون منذ زمن بعيد وما يزالون يعيشون عليها.

ألم يمض بعد هذا العهد؟ إن الفترة الديمقراطية التي نجتازها تعطي لك أيها المسلم الحق في المعارضة والتعبير عن رأيك في تنظيمات مشروعة ومعترف بها. فهذه فرصة بالنسبة لنا لخلق وعي سياسي إسلامي.

نقولها صراحة ولا نلتفت لمن يقول: «السياسة!؟ لا أتدخل فيها»، نلتمس له العذر وننتظر منه أن يعي موقفه لأنه لا يريد الوقوف بصلابة مع حكم الإسلام. إذا وسعه المحراب ولم تسعه دنيا الناس، فهذا موقف سياسي كذلك، لكنه سلبي انهزامي، وخصوصا إذا كان من عالم بقي بعيدا عن مشاكل الحياة، تاركا المجال للمفسدين. روى الترمذي والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «غزونا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا بشعب فيه عين طيبة الماء غزيرة فقال واحد منا: لو اعتزلت الناس في هذا الشعب! ولن أفعل ذلك حتى أذكره لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره للرسول فقال له: **لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله خير من صلاته في أهله سبعين عاما**».

أنتم الأبرار الأتقياء ولو رضيتم بالعزلة، منكم طيبو القلوب حسنوا النية لكنكم مستغلون من طرف مخادعين ومتاجرين بالدين يلتمسون منكم البركات. قال عمر رضي الله عنه «لست بخب والخب لا يخدعني» وقال مالك رضي الله عنه «إن من شيوخي من استسقى بهم المطر ولكني لا أقبل أحاديثهم». الإيمان وحده غير كاف للقيادة والسياسة وتوجيه أمور المسلمين. لابد من يقظة فكر ونفاذ بصر، لابد من الحكمة التي تنير الطريق ولا تنخدع بالناس.

أنتم الغيورون على الدين، الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر، المعنون بالصلاة والصيام وشعائر الدين، تنكرون المنكرات

من لبس الخاتم من الذهب وحلق اللحية والبدع في الصلاة، الحريصون على السنن والمندوبات، كلكم إخواننا، وعملكم متكامل لا يتناقض ولا يختلف، إنما نداؤنا إليكم هو دعوة إلى فتح الآفاق الأخرى زيادة على أفق العبادة، أفق الأخلاق، أفق إقامة الدين، إقامة الإيمان والعدل.

إن أول فريضة على من أراد الدعوة إلى الله هي توحيد المسلمين ومحبتهم وأخوتهم وإعانتهم وولاؤهم والأخذ بحجزتهم وتربيتهم برفق وتؤدة، لا نعنف عليهم من أجل نافلة خلافية لكي لا نسقط في الجدل وننسى التذكير وشروطه، وحتى لا نسفه آراء الآخرين لأننا نريد غلبهم بالحق وبالباطل، إن الخصومة تدفع إلى عداء المسلمين والتصدي إلى الجدل يوقع في المراء. روى الترمذي عن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**من ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة ومن تركه وهو محق بني له في وسطها ومن حسن خلقه بني له في أعلاها**».

صرفنا الاجتهاد في غير موضعه لما تحجرنا على النص دون ربطه بالعصر، فعكفنا على الكتب الفقهية عبادة وتسبيحا ففصلنا الفكر عن الواقع وعن العمل، فقعدنا عن الاجتهاد الذي يؤدي إلى الجهاد، ولم تكن لنا الحكمة النظرية والعملية، ولم نكن أهلا لأن نستمد من كتاب الله الذي يدعونا إلى تدبر آياته في الكون المتجددة في الزمان. لنا مناهج بالية كانت صالحة لزمنها ومكانها ومجتمعها، فكيف لنا أن ننتزع قيادة العالم، ونحن لم نشعر بخطاها ولم نستفد بعد من احتكاكها بتطور العصر والأوضاع الجديدة؟ لا نجتهد في المسائل الفقهية التي أنفق فيها سلفنا الصالح أوقاتهم وفنوا فيها أعمارهم، جازاهم الله خيرا. إن طبيعة الظروف التي نعيشها ويعيشها العالم من حولنا تقتضي ابتكارا في الوسائل التنظيمية والحضارية لحمل رسالة الإسلام.

وإننا لننتظر بروز علماء منكم أيها الأبرار لقيادة المسلمين ولن تقبل شهادة الفجار الأشرار، ديدان القراء الذين يتاجرون في الدين ويبيعون الفتاوي ويطلبون الدنيا بأحسن ما تطلب به الآخرة لينعموا على حساب بؤس وتشرد واضطهاد المساكين، إنهم خانوا الأمانة فباركوا اللص وأيدوا الجزار وانتصروا للطغيان. لهؤلاء نقول إن باب التوبة مفتوح، توبة ببرهان واجتياز امتحان.

«شهد الفضل بن الربيع وزير الرشيد عند أبي يوسف القاضي فلم يقبل شهادته، فعاتبه الخليفة في ذلك وقال له: لم رددت شهادته؟ قال أبو يوسف: لأني سمعته يوما يقول للخليفة أنا عبدك، فإن كان صادقا فلا شهادة للعبد، وإن كان كاذبا فلا شهادة للكاذب، وإذا لم يبال في مجلسك بالكذب، فلا يبالي في مجلسي». لا شهادة لذي اللسانين وذي الوجهين، فهذا أخطر على الدين من العدو الذي انكشفت حقيقته.

قال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو خليفة للمسلمين: «يا أمير المؤمنين! اتق الله. فقال بعض جلسائه: أتقول هذا لأمير المؤمنين؟ فقال عمر: دعه فليقلها، لا خير فيكم إذا لم تقولوها، ولا خير فينا إذا لم نقبلها». نعم لا خير في أمة لم يقبل حكامها النصيحة، ولا خير في علماء لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر.

لعب العلماء الدور الهام في حمل الحاكم على القيام بالقسط، وتقويمه إن اعوج وأطره على ذلك أطرا لما كانوا يمثلون شريعة الله والأمناء على تطبيقها. قال الله تعالى: ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ**﴾ سورة آل عمران:110. نحمد الله على أن جعل لنا نبراسا نهتدي به، وأمة كانت خير أمة أخرجت للناس، شخص الرسول

صلى الله عليه وسلم أسوة لمن كان يرجو تطورا وكمالا في إنسانيته، تطورا من الحيوانية إلى مستوى الإنسانية، من مستوى الانجراف وراء الغرائز والشهوات والتشيء الحضاري إلى مستوى توجيه هذه الحاجات لتحقيق معنى الوجود وتحديد هدف المصير، كان صلى الله عليه وسلم شخصا يسعى في الأسواق ويأكل كما يأكل الناس، لكنه سلوك وخلق وعمل يشخص بالممارسة العملية النص القرآني.

طلب كمالنا الإنساني ليس بحثا تجريبيا يضيع الوقت وينفق الكثير من الجهد والوسائل للحصول على البديهيات، وطلبنا للكمال الإنساني ليس حلما واهيا يبحث عن إنسان خارج الزمان والمكان، أي خارج التاريخ، إننا، يا من يتهمونا بالغيبيات الخيالية! واقعيون، لا نطلب المستحيل ولا نسعى لتحقيق المحال، ولا نحلم بإنسية إنسانية لا شاعرية خيالية.

ووجود خير أمة في تاريخنا يعني وجود مجتمع هو خير المجتمعات على الإطلاق، نظاما وحكما، ووجود خير حاكم وخير محكوم، وأفضل حكم، كانوا يحكمون بما حكم الله: ﴿**أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْماً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ**﴾ سورة المائدة: 50.

إنه مجتمع تحقق فعلا في الزمن والمكان، في التاريخ لا خارج التاريخ، إننا لا نعد بما لم يحقق ولن يحقق، لا نعد بمدينة فاضلة، بمجتمع لا طبقي تنمحي فيه الفروق الاجتماعية نهائيا وتنمحي فيه الملكية الخاصة وتذوب فيه الدولة. هذه جنة أرضية لا يؤمن به إلا الحالمون. وجد منافقون ومشركون وفي وسطهم قام مؤمنون يرفعون الظلم ويدعون للإيمان. لابد من سلطان الدولة لتقيم التوازن العادل وتحد من الاكتناز والتملك والاحتكار. أمة أي جماعة قائمة بالقسط، شاهدة. وهكذا سنة الله تعالى في الكون ﴿**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللهِ وَقَتَلَ**

دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ سورة البقرة: 251. صدق الله العظيم

جنة الشيوعيين أرضية توجد في فكر وخيال المؤمن بها، أما الجنة الحقيقية فهي دار الخلد الذي وعد الله بها المتقين بعد الموت. الدنيا دار العمل والسعي والصراع والقيام لله بالقسط من طرف جماعة مؤمنة عادلة.

هذا هو النموذج الخالد ولنا أن نجتهد لزمننا في تطبيق مبدئنا انطلاقا من كتاب ربنا المقروء وكتاب العالم المشهود، الكتاب المرئي نستقرئه ونستفيد من تجارب خلق الله، أفرادا ومجتمعات، طلبا في زيادة الحكمة، واستيعابا لظروف نشر الرسالة، رسالة الرحمة.

إننا في حاجة إلى التعلم، نتعلم من حكمة غيرنا ومروئته وتقدمه المادي والتكنولوجي، نجعله يخدم أهدافنا ويبني إنساننا ويحمل رسالة ربنا. لا تبهرنا الوسائل ولا نضيع مع الأشياء الحضارية. نستفيد من تجارب خلق الله لنصنع الربانيين عباد الرحمن.

نتعلم ونعلم ما فقدته الإنسانية، نحمل إليها البشرى بالسعادة الحقيقية، نعلمهم كيف يخرجون من النفايات الحضارية الأثاثية، نعلمهم كيف يغيرون مجتمع الكراهية والصراعات المتعددة الألوان ليتطلعوا إلى بناء مجتمع تسوده الرحمة والحكمة: نعلم تلامذة الجاهلية الذين يتعصبون أكثر من أساتذتهم، نعلمهم كيف يتحررون من التبعية الفكرية العمياء ليستحقوا قيادة الإنسانية وليس مجرد مسايرة التقدم المادي ولا التلفيق بين القديم والحديث والأصيل والمعاصر.

لنتعلم كيف نصنع التاريخ، كيف نربي النماذج الحية المجسدة للمبادئ

الخالدة، كيف نرفع الظلم والأثرة والحرمان، كيف نحقق العدل كيف نعاكس التيار، كيف نغير المدرسة ومنهاجها والجامعة وعقليتها والأمة ولغتها والدولة لحملها على الحكم بما أنزل الله.

وعلى الله قصد السبيل...

يقف الكثير من علمائنا واعظين متجهين إلى فطرة الإنسان وإيمانه يعرفه بجوهر وجوده، وحركيته واستبصار نهاية مصيره. لهذا النوع من الدعوة فعاليته في تعميق فهم الوجود وتوحيد الجهود إلى غاية واحدة ومصير واحد. لكن الخطابة العاطفية دون تربية روحية فعلية في مجالس الإيمان وتوعية فكرية لم تعد كافية لتحريك أمة تواجه غزوا خارجيا جاهليا، وفتنة داخلية تتمثل في سوء توزيع الثروة والظلم الاجتماعي والاستغلال والتأخر العلمي والعملي واضطراب الحياة الروحية والتنظيمية بوجود أحزاب سياسية غير إسلامية.

إن عدم الاهتمام بأمور المسلمين وهو المفهوم الذي نعطيه للسياسة، وغياب العمل الإسلامي الراعي المنضبط الواضح الكامل الموحد يفرض علينا، معشر الإسلاميين، تنظيما وإعدادا ووعيا لمشاكل المسلمين. يفرض علينا تنظيم جماعة تعمل على أساس الإيمان بالله واليوم الآخر بتخطيط دقيق، وعمل تام وشامل، وفكر منظم، جماعة مؤمنين تربطهم الولاية والمحبة في بناء عضوي يهدف لحمل الرسالة، جماعة تعرفها طبيعة الدعوة ومنهاجها، دعوة خير ومعروف، ثم أمر بالمعروف فنهي عن المنكر. هكذا وبالتدريج، دعوة معروف أمل وبشرى ورفق وفسحة، دعوة في المسجد تجمع ولا تفرق، دعوة تدعو على الأمر الكلي الجامع، الاستعداد إلى الهجرة إلى الله ورسوله ثم النصرة، نصرة الله ورسوله. ﴿**إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ**﴾ سورة محمد: 7.

إننا لا نتصور القيام بالدعوة أمرا هينا، بل يتطلب منا رحمة وحكمة، صبرا

ومصابرة ودراية بمسالكها ودروبها. إننا لا نتعجل النتائج، وإنما نضع المقدمات ونتحرى الحكمة والدقة، ولا نتزاحم على المغانم ولا نتقاتل على الأسلاب. ذلك شأن قوم سموه سياسة وسماه القرآن شنآنا. ﴿**وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى**﴾ سورة المائدة:8، ومن معاني العدل عدم تجاهل الإخوة الإنسانية وعدم تناسي المودة في القربى.

إننا نعلم أن مع اليوم غدا، وأن وراء الليل صبحا، فلا نطمع في عرض محقق وجزاء زائل، نبشر بمنهاج واضح، منهاج حياة، منهاج يبني الإنسان في الجماعة، منهاج بشرى وخير يهيئ الإنسان للدار الآخرة بعد الموت ذلك السيف المسلول على طغيان الهوى وجموح الغرائز.

أمامنا عراقيل كثيرة ومشاكل متنوعة لابد من تحليلها ودراستها قبل التعرض للحلول الناجعة لها. وهذا جوابنا لمن تعجل معرفة البرنامج قبل معرفة المنهاج. نريد معرفة طبيعة العصر الذي نعيشه والعراقيل التي تحول دون إيصال النداء، نداء الحق إلى الفكر وإلى القلب. إذا أعوزتنا قوة الوسيلة من عدة وعدد، فلنا في كتاب ربنا قوة، قوة الكلمة، قوة الخطاب وقوة التبليغ قوة الموقف.

الفرص غير متكافئة الدعوات الضالة منظمة ومعترف بها، قوية بإمكانات الأمة المؤمنة المستضعفة المسلوبة، وبإمدادات خارجية هائلة، والدعوة الإسلامية مهزومة، مظلومة، يشرد أعضاؤها، ربما عنفوا لأنهم تعرضوا إلى ضغط سياسي قاهر ما اضطرهم إلى رد فعل عنيف. وهذا هو حال الدعاة إلى الله في زمننا هذا، هجرة في المكان، سياحة في الأرض، هوان على الناس في كل البلاد الإسلامية. حتى إذا ما اضطر داع إلى اللجوء السياسي الذي تكرم صاحبه الدول غير الإسلامية فماذا سيكون مقامه وتكريمه؟

لنفرض أن جزيرة «واق واق» هي ملجأ المضطهدين من الدعاة إلى الإسلام وفيها مدير كبير مسؤول عن حماية الدعوة الإسلامية. وهذا المدير يملك من العمارات ما يسع مثلا «سباتة في الدار البيضاء». ما موقف المترف من الداعي؟ إسكانه بيتا حقيرا مع حارس إحدى عماراته الذي يئن تحت البؤس والحرمان والاستغلال. وحالة الداعي الفقر المدقع والذلة والهوان، أليست هذه نصرة للإسلام!؟

الفرص غير متكافئة، لأن الأمة في شنآن أضعفتها فتنة التكاثر في مجتمع استهلاكي غير منتج، وفتنة التظالم ولحاق الركب الحضاري، وغزتها الجاهلية بأشيائها وأفكارها وعنفها - مرض ينخر خلايا الجسم الهزيل من الداخل ووباء يزحف مهددا من المحيط، محيط الإنسانية المعذبة.

ما لنا إلا حافز القرآن حينما فقدنا كل تأييد ومدد وقوة نستعين به على مواجهة الكفر والظلم والطغيان، وحتى سلطة الفكر في موقف ضعف واستكانة وقعود لما أصاب الأفكار من عادات الذلة والصغار أمام فكر ماكر جبار. ومن هنا تتجلى بكل وضوح ضرورة منهاج يحرر عقلية المفتون الخانس أمام عقلية أخرى تصنيفية علمية تائهة.

نعم تنظيم ومنهاج هما الوسيلة لتحقيق انطلاقة مبدعة في مجالات الفكر والعمل لفتح الآفاق الحيوية التي يأوي إليها الإنسان الكامل المتصل بربه، الراجع إليه في دار الخلود والكرامة، بسلطان الفكر والعمل المنظم الواعي يمكننا أن نغير وعي المفتونين حتى نصرفهم عن العنف الجاهلي وعن قيم الإنسان الدوابي الضائع بقسمته الأرضية، القابع تحت القهر المستمد من إنسيته، منه إليه، يرى أنه سيد نفسه وما هو إلا عبد لهواه، شقي غير سعيد بحريته وذكائه ومخترعاته.

الفرص غير متكافئة وظروف الإقناع بالدعوة إلى الله غير مواتية في زمننا

هذا، وكذلك كانت حين بعث الله النبيئين والمرسلين، وكذلك تكون أمام الدعاة من المؤمنين. وتحدد الدعوة إلى الله الصادقة بمغايرتها للواقع المعيش أولا، وتستند إلى نور الهداية تنكشف إلى التائب والعائد إلى ربه. حجة الدعوة الصادقة معها. وصدق المنهاج بصدق الداعي، من استجاب لدعوة الله ورسوله استنار قلبه بنور الإيمان، فتجلت له ظلمة الجاهلية وخرج معافى من متاهات الفتنة الغافلة.

ومعنى هذا بلغة العصر أن الداعي إلى الله يقدح بدعوته حركة جدلية بين الحق والباطل، ميدانها قلب الإنسان الغافل أولا، ثم إذا وضحت الرؤية وقر عند المسلم المفتون وعي جديد بوجوده وبالكون، تحققت الحركة في الكون الخارجي وبنت جماعة المسلمين عالما منبعثا نورانيا على مبادئ ومفاهيم طاهرة قوية، لها مناعة أن تشاركها لوثات الجاهلية، ولها قوة أن يساورها جهل الجاهلية وعنف الجاهلية ولها إشراق وعزة لا يشينهما ما يلحق البناء الجاهلي من ذيول الذلة النفسية والقلق والإجرام والانحطاط الدوابي.

****

روى الإمام البخاري عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال: رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العريان، فالنجاء النجاء فأطاعه طائفة فأدلجوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة فصبحهم الجيش فاجتاحهم».

﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ آل عمران: 53.

﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ﴾ آل عمران: 193 . صدق الله العظيم.

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صلت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما باركت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد. وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما سلمت على سيدنا إبراهيم وعلى آل سيدنا إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد.

قراءات وتأملات

قال الله عز وجل: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ**﴾ سورة الأنعام: 82. صدق الله العظيم.

وعند البخاري عن ابن مسعود أنه لما نزلت هذه الآية قال الصحابة: يا رسول الله! وأينا لم يظلم نفسه؟! قال صلى الله عليه وسلم: **ليس كما تقولون: لم يلبسوا إيمانهم بظلم: بشرك، أوَلَم تسمعوا إلى قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾؟ صدق الله العظيم.**

هؤلاء هم المشركون الجاهليون المتميزون الجاهرون بكفرهم نعرف منهم ما كنا ننكر. حضارتهم الدوابية سكنت بين ظهرانينا، وأفكارهم المادية احتلت عقول طائفة منا. لبسنا شركهم، وهو الظلم العظيم، فخالطنا حتى أخرجنا عن صراط الله وحولنا أعرابا فينا الإلحاد والنفاق. فمجتمعنا الأعرابي المفتون أجدر أن يزداد مع الأيام بعدا عن الله وتنكرا للإيمان ومقتضياته. ذلك ما قال الله عز وجل: ﴿**الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾ سورة التوبة: 97.

تلبس إيماننا بالظلم العظيم عملية مستمرة، كلما تقدم بنا الزمان. والعلماء، وهم المسؤولون عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مستسلمون. توغلت في جسمنا هجمات الإلحاد. فهو منحدر نتدهور فيه، وإنما يردنا للجادة قومة لله نقتحم فيها العقبة عقبة أنفسنا أولا ثم عقبة كل العراقيل

وكل الاضطهادات. إن الدعوة إلى الله سلوك للطريق الصعب، بذل في الله وجهاد فيه وتحل بشعب الإيمان. فإن بدأت جمهرة العلماء، ومن فيه معنى من معاني الانتماء للإيمان، بهذه القومة وهذا التطهر، كان خليقا أن يطردوا الشرك الملابس لإيمان الأمة.﴿**فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَـؤُلاء فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَّيْسُواْ بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾ سورة الأنعام: 89. أن ينكص بعض العلماء، وهم ديدان القراء الذين باعوا دنياهم بدنيا غيرهم، فإن الله جلت عظمته باعث قوما ﴿**يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ**﴾ سورة المائدة 54. صدق الله العظيم.

الخطوة الأولى التي دعونا المؤمنين إليها نحو المسجد، خطوة إلى الله، إلى إلتماس الوصلة به والطريق إليه – فما دام رباط كل منا بما في يده وما حواليه، وما دام ارتباطه بهواه ولذاته وجاهه ومكانته الاجتماعية المزيفة، أقوى من رباطه بربه، فلن نقوم أبدا لله ولن نقتحم أية عقبة. وسيبدو لنا العالم ومن فيه شبحا مخيفا ما دامت الأهواء التي تسكن أنفسنا والأفكار السخيفة التي تملأ عقولنا تجعل منا أقزاما في ميزان الإيمان وفي ميزان القيم الإنسانية المجردة.

هذا عالم من علماء المسلمين في القرن الخامس نقرأ حين يناجي ربه عز وجل، فنجد نفس المؤمن الشامخ بإيمانه على الدنيا، العزيز بربه على الأطماع، المستغفر عن توانيه وقعوده. إنه أبو الوفاء ابن عقيل (وهو رجل آخر غير النحوي الشهير) عاش تحت دولة السلاجقة، دولة السيف كسائر دول المسلمين منذ الأئمة الراشدين، لكنه لم يصطف كبعض القراء المتهافتين في تاريخ الإسلام إلا حيث يدفعه إيمانه أن يصطف، مع الراغبين في الله المقبلين على وجهه الكريم. قال: «سيدي! قد تدبرت الخلق فما رأيت منهم إلا صانعاً ومصانعاً. ورأيت جل غرضهم وأكبر همهم الدنيا. وكل منهم قد اعتمد على ذخيرة. فهذا يذّخر

العقار، وهذا يذّخر العَقّار، فهذا يقتني الدرهم والدينار، وهذا يذّخر معارف الرجال. ورأيت كلاًّ منهم عند الموت يفزع إلى اسمك وتوحيدك والتعلّق بأذيال عفوك. فرأيتهم بعين الإفلاس من الرأي، حيث لم يقدّموا من أمرهم ما أخّروا، وتعجّلوا من التعلّق بك ما أجّلوا.

فكنتُ إذا فرح الناس بموجودهم منك وعُنوا بما آتيتهم من لدنك، غنياً بوجودك، مُعولاً على شهودك، مذّخرا لك في شدائدي، معولاً عليك في أوابدي. فما خاب قطّ أملي فيك، ولا رجائي في لطفك، بل وجدتك في شدائد الدنيا آخذا بضبعَيَّ، إن عثرت أنعشت، وإن تشردت آويت، وإن عطشت أرويت، وإن جعت أطعمت، وإن ضللت هديت. فأنبأني عنك عاجل أمري، وحدثتني آمالي فيك عن تواني أحوالي معك.

فها أنا لا أرجو سواك، ولا آمل غيرك، ولا تعبد أطماعي أحداً من خلقك. وطالما عبدت لأنّني كنت بصورة من استقرأ طرق الطلب حتى وجدت، وبحثت عن طريق سليم إليك حتى ظفرت. ولم أجد ذلك إلا في خبري بخلقك، وإنّهم مفاليس من كل ضرّ ونفع. ومع ذلك فأنا أستغفر الله من وقوفي معهم حال تصفّحي لأحوالهم، وأنا أشهد ألا إله إلا الله من شركي حال الاعتماد عليهم اختبارا لهم، وأقطع زنانير الإضافات إليهم.» نقلا عن كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي –القسم الأول– ص 280–279.

الخلق في زماننا صانع أو مصانع، أو مصطنع جل همهم الدنيا. مرض القعود علة مجتمعنا، الخمول من جانب أصحاب الحق، وهم العلماء وسائر المؤمنين قادة الأمة الطبيعيون لو قاموا لله واقتحموا عقبات الأهواء ونبذوا نفاق المصانعة وذل المصطنعين. ومن جانب الإلحاد نشاطا وحركة. فقد احتل الملحدون جامعاتنا، وسكوتنا عن الظلم العظيم تجاوزنا حدود الإيمان الملبوس واقتحمنا في مهالك ممالأة الباطل والإعراض عن الله، وضيعنا

الأمانة فيا وَيلنا من ربنا!

ما أوتينا إلا من استكانتنا للراحة المزيفة التي لا يرضى بها إلا ميت ضمير ضامر الذمة.

إن الديمقراطية نظام معلن في هذا البلد، ومما تعنيه الديمقراطية، بل إن أول مبادئها، حرية معارضة الحكم. وقد كانت على مر القرون التي ساد فيها السيف في دنيا المسلمين، جماعة العلماء يكونون المعارضة. واليوم لا يتعرض على الظلم الأقتم، وهو الظلم الثاني بعد الإلحاد، إلا من كان له وعي سياسي. وهذا الوعي لا نجده في صورته القصوى إلا في صفوف المتمردين قليلا أو كثيرا على الدين. وما تمردوا لمجرد أن الدعوات الجاهلية بلغتهم، بل تمردوا لأن الإسلام -الواجهة وحداته من ديدان القراء عرضوا عليهم وجه النفاق والاصطناع فما بلغتهم إلا تلك الدعوة المشوهة، ما بلغتهم دعوة الإسلام، دعوة الحق وتحرير الإنسان من كل أنواع الظلم.

فلو قمنا، معشر المؤمنين، باقتحام عقبات أنفسنا من خرف وشك وقعود، إلى هذه المساجد التي نطرد منها وبعنا أنفسنا لله الذي اشتراها منا مسبقا بالجنة، لكنا قمينين أن نبلغ رسالة الله لقوم غافلين، ولقوم محقورين مرذولين هم سواد الأمة وعدتها. وإذن لفزنا الفوز الأكبر فوز الشاهدين بالقسط القائمين لله.

إن لأعداء الإسلام من بنيه ومن غيرهم عددا وعددا، وإن عدتنا الإيمان لو تجمعنا. أفما نحسن ويحنا إلا أن نكون صنائع للناس وحشماً أو مهرجين باسم الدين أو متنابذين في المساجد متعاركين على القبض والسدل! إن سنة نبينا المصطفى صلى الله عليه وسلم الجهاد، وإن ما بنا من ذل لن يرتفع ما دامت أنفسنا يملأها خوف من لهم السطوة والمال لا خوف ربنا.

إننا أصحاب الحق وأهله لو قمنا لله وتخلصنا من أوهاق طوقنا بها رقابنا باستخذائنا لأهل الباطل.

ما أسرع أبناءنا أن يتهموا كل من يجهر بإيمانه أنه صنف من أصناف ديدان القراء، وما أجدرهم أن يفعلوا! ذلك لأن السكوت يدل على الرضى. فمن كان ممن يرجو الله واليوم الآخر فلابد أن يقطع وصلته بالباطل ويعلن وجهته ويتطهر مما يلبس إيمانه. ذلك وحده كفيل أن يعيد للأمة الأمن مما يحيط بها من تهديدات الجاهلية الغازية للديار المحتلة لبيت المقدس، الجالبة علينا في مدارسنا وكلياتنا وبيوتنا بكل وسائل التكفير. ذلك وحده كفيل أن يزهق باطل الظلم الذي يكفر الأمة حين يتيح للمترفين أن يزدادوا مالا ويتيح بذلك للشعب أن يتردى في حمأة الفقر والجهل والمرض.

إن هذه الظواهر التي نسلط عليها الضوء حين نخطب على المنابر أو نتحدث على الموائد، ظواهر الزنى والخمر والمخدرات وسائر الأمراض الاجتماعية، إن هي إلا فرع عن الأصليين المتحدرين: الظلم الأعظم، والظلم الأقتم. إن الإلحاد والظلم الاجتماعي علتان أصليتان تتزاوجان ويتغذى بعضها من بعض. يقول الملحدون إذا كان هذا هو إسلامكم كما نراه تخلفا في الفكر وركودا في النفوس وجبنا وجهلا بالواقع وركونا للطبقة المترفة فما لنا به حاجة! ويقول الحشم المصطنعون: إن ما ترونه هو الإسلام! فيزيدون شبابنا كرها لدين الله الذي أصبح بقعودنا، هدفا للسخرية وألعوبة في يد الشياطين.

إننا أهل الحق لو وقفنا وقفة رجل واحد، موقفا واضحا، وما يتأتى ذلك

إلا بقطع وصلنا بالباطل وتعلقنا بالله عز وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم.

إن هذه الأمة بحاجة لقيادة، وإن قيادتها الطبيعية، تثبت ذلك الشريعة والتاريخ، هم أنتم يا معشر العلماء، وكل من له ذمة ويتوق إلى لقاء ربه فهو العالم حقا لا حملة الأسفار.

إنكم قادة هذه الأمة وإن لكم لوزنا في المجتمع لا يضاهي يوم يكون لكم عند الله وزن بالتوبة إليه والنهوض للدفاع عن دينه وحرماته المنتهكة.

هذا ابن عقيل يصف لنا استقلال الحق ومعارضته للباطل. إنه مثال للعالم اليقظ الواعي، قال: «إذا كانت المذاهب تنتصر بوصلة هي الدولة والكثرة، أو حشمة الإنعام، فلا عبرة بها. إنما المذهب ما نصره دليله، حتى إذا انكشف بوحدته ساذجا من ناصر محتشم ومال مبذول، كان ظاهرا بصورته في الصحة والسلامة من الدخل والاعتراضات؛ كالجوهر الذي لا يحتاج إلى صقالة وتزويق، والحسن الذي لا يحتاج إلى تحسين. ونعوذ بالله من مذهب لا ينتصر إلا بوصلة. فذاك الذي إذا زال ناصره أفلس الذاهب إليه من الانتصار بدليل، أو وضوح تعليل. والديِّن من خلّص الدلالة من الدولة، والصحّة من النصر بالرجال، وقلّما يعوّل في دينه على الرجال».

نقلا عن: كتاب الفنون لابن عقيل الحنبلي -القسم الأول- ص 237.

رســـالـة

شخصية إلى كل مؤمن ومؤمنة، ومسلم ومسلمة

عبد السلام ياسين

أخي وأختي،

من الناس من سألنا: «إذا كنتم صادقين في إرادة خدمة الإسلام فلم تؤلفون جماعة تزيد الصف الإسلامي تشككا؟

انضموا إلى إحدى الجماعات العاملة لا تبددوا الجهود!».

سؤال وجيه جدا. وجوابنا أولا أننا حاولنا الاتصال بالجماعات الإسلامية بهذا البلد فلقينا إعراضا أو تخوفا أو تشككا. وجوابنا ثانيا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر العمل تحت راية عمية، أي في ظروف ولأهداف غير واضحة. وإن الجماعات والجمعيات الإسلامية التي بهذا البلد إما جمعيات الشباب العاملة على منهاج الإخوان المسلمين، أو هي مع رجال التبليغ، رجال الصبر والعمل، التي تكون جماعات بمعنى التعاون والتحاب والانضباط، على فرق ما بينها في الأسلوب وأفق العمل والفكر. وسائر الجمعيات والتجمعات إما متمسكة بجانب واحد من جوانب التربية الإسلامية: التربية الروحية لدى الصوفية، وتعليم نصوص الشريعة عند أهل السنة مثلا، وإما متمكثة في الثقافة والمحاضرات.

وعندنا أن كل هذه الجمعيات تتكامل، ونكن لجميعها المحبة، ونعرف لكل ذي فضل فضله. لكن إطار العمل لإنقاذ هذه الأمة يريد وضوحا في الفكر وجهاد علنيا واسعا، وروحانية عالية. وإن مسؤولية كل مؤمن ومؤمنة عند الله لعظيمة إن عمل على تفريق المسلمين. فنعوذ بالله أن نفرق الصف. إنما نريد أن نجمع الجهود. فننبذ كل الخلافات وننظر إلى المستقبل الذي ينتظر منا أن نجمع أولا كلمتنا لننطلق لغد الإسلام المشرق إن شاء الله تعالى.

أعينونا، يرحمكم الله، في مهمتنا الأولى مهمة جمع الشمل، كاتبونا وتعالوا إلينا. ندعوكم للمحبة والجماعة، وإلى هذا يرمز، في ما يرمز، عنوان هذه المجلة. ازرعوا معنا الثقة والمحبة، فلا إيمان لنا إن لم يحب بعضنا بعضا ويثقوا به.

اجمعوا معنا قوى الإسلام المبعثرة في وجه الكفر الغازي والظلم.

أخي، أختي:

دعوناك في السطور السابقة لتكون معنا على الثقة والمحبة واتساع الأفق الفكري والنضج العاطفي، فإن كانت لك غيرة تراها لا تنقلك إلى عمل، وأفكار وعواطف تقصر بك في الانجاز الذي يعطي لحياتك معنى، ورغبة في العمل يعوقها التخوف في المستقبل والشك في العاملين، فاسمع دعوتنا الآن في كل عمقها وأبعادها، مجملة لا مفصلة، علك تجد رباطا يجمع بين المتفرق من اهتماماتك والخامد من طاقاتك.

إن العمل الإسلامي لا يكون إسلاميا إذا اعتبرنا إيمان كل المسلمين أمرا مفروغا منه، دوافعنا للعمل لن تكون صافية وقوية إذا لم نجدد إيماننا. ماذا يهمني في العالم وساكنيه، ومن المجتمع ومشاكله إن كان بوسعي أن أحتال على عيش رغد وسط الفتنة العارمة وأن أبني لنفسي عشا دافئا أرضي فيه أنانيتي الاجتماعية وشهواتي؟ كثير من الناس يجمعون أنهم يعملون من أجل الإسلام وهم إنما يموهون بنشاط جانبي على أنفسهم وعلى الناس. منهم طبقة من الذين غادروا المساجد وقبعوا في «فلاتهم» وترفهم ومقاولاتهم. لا يهمني من العالم والمجتمع إلا حاجات الأنانية إن كان رباطي بالله ضعيفا أو منعدما. إن الفرق بين العمل الإسلامي والعمل السياسي أن عمل المؤمن جهاد أكبر من النفس لتصفو دوافعها داخل الجهاد الأصغر في مدافعة الخصوم ومحاربة الأعداء. أما السياسي فمصالحه أولا، ومروءته إن كان من ذوي المروءات، هي الدافع والغاية، المؤمنون غايتهم الله عز وجل، فمنهم من يرجون جنته، وأعلى منهم من يرجون جنته ورحمته، وأعلى منهم من يريدون وجهه ورحمته وجنته معا، أولئك المحسنون، جعلنا الله وإياكم منهم.

إن الدنيا، يا أخي ويا أختي، تشغلنا عن أنفسنا ومن تم عن الله خالقنا. وكلما تكاثرت مشاغل الحياة واشتبكت وكثرت إغراء المغريات زادت الفرص لكي نغفل عن الله وعن مصيرنا إليه. فحين دعوناك لتكون معنا لجمع صف المسلمين في وجه الكفر والظلم دعوناك لعمل يوقظنا وإياك من الغفلة عن الله.

الآحاد من المسلمين لن يجدوا مكانا هو أمثل أن يوقظهم من الغفلة من جماعة إيمانية تتواصى بالصبر والحق، حق التحاب أولا،

والصبر على مغالبة عوامل الغفلة عن الله. والآحاد من المؤمنين تهجم عليهم الغفلات إن ابتعدوا عن الجماعات.

إن كنت مؤمنا حقا، أو مسلما يتطلع لإيمان، فإن ما ينبغي أن يملأ وقتي ويستفرغ وجودي وموارد كلها هو البحث عن معنى وجودي البحث عن الله والسعي إليه. إن معظم المتحزبين السياسيين ليس لهم وعي فكري ولا يقظة روحية، وأقلهم من له وعي ومروءة ما، وأفضلهم من له وعي ومروءة وبعض التطلع للإيمان، وإلى كل هؤلاء وإلى غيرهم من كل المسلمين نطلب أن يخصصوا وقتا، وقت ينسون فيه كل شيء ويفكرون فقط في مصيرهم بعد الموت، في علاقتهم بخالقهم، في حقيقة إيمانهم. فمن آنس من نفسه رغبة في تعميق إيمانه فليخرج إلينا من أرض غفلاته خطوة ليسير معنا إلى الله، بعدئذ بكل قواه، بكل وقته وجهوده وموارده، بأفكار واضحة لا بشعارات طنانة، بإرادة عازمة لا بانفعالات حماسية، في سبيل الله، سبيل المحبة بين المؤمنين، سبيل الشوق إلى الله، سبيل الصدق، سبيل العلم والعمل، سبيل الصبر والجهاد لبناء حضارة تؤوي المؤمنين وتشع الرحمة على العالمين، فالجهاد في سبيل الله هو جهاد لينتشر الحق والسلام والمحبة في العالم كله، فإننا معشر الإسلاميين حملة رسالة وورثة نبوة، لا محترفون سياسيون، وإن غايتنا السامية، وجه الله ورضاه وجنته، تطلب بذل النفس والنفيس بينما كل تحزب سياسي يقوم على حساب المصالح الشخصية وطلب الرئاسات، نعلم أن من يريد و جه الله بنية خالصة قلة في كل زمان، لكن هؤلاء وحدهم هم نواة الموكب النوراني، موكب الدعوة إلى الله، في كل زمان، نحن من أجل الحق بدأنا، وضد كل باطل يحول دوننا ودون الحق، نحن جند الله وعباده، فحي على الفلاح!

فهرست

إن مجلة حرر موادها رجلان لا تحتاج إلى فهرست.

ما ذلك لأننا نريد احتكار المجلة للدفاع عن قضايا تخصنا. أو لتكون منبرا نستعلي من فوقه على الناس، لكن لأن إخواننا المؤمنين الذين ينتظرون أن يكون للإسلام صوت مسموع في هذه الديار فصلنا عنهم وفصلهم عنا قواطع الصمت الذي كان مفروضا. وقد زالت القواطع إن شاء الله تعالى.

فهذه مجلتكم أيها المؤمنون المقبلون على الله الملتزمون بالإخاء والجهاد، والقضية قضيتكم. غير أننا لا نحب أن ننشر الكلمات الخجولة ولا التي تمت بصلة للذهنية المصطنعة. نحب الفكر الهادف الذي ينم عن إرادة ويخاطب الهمم لارتياد التجديد واقتراح الحل الإسلامي لمشاكل أمتنا الإسلامية الكئيبة بما يفرض عليها من استسلام في وجه الصهيونية وقوى الجاهلية، وانحدار في مهاوي التخلف الاقتصادي والتظالم الاجتماعي والإلحاد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ع-ي

تذييل: إن الرأي العام في هذا البلد وفي بلاد المسلمين تتنازعه نازعات التضليل والتكفير. وإن أول وظائف مجلة هادفة هي صناعة رأي عام هادف. فهدفنا بالنشر ودخول المسجد أن نخبر الشعب بأسباب مآسيه يقظين لما يراد من تفريق شملنا بتحريض بعض الإسلاميين على بعض!

فحي على الفلاح!